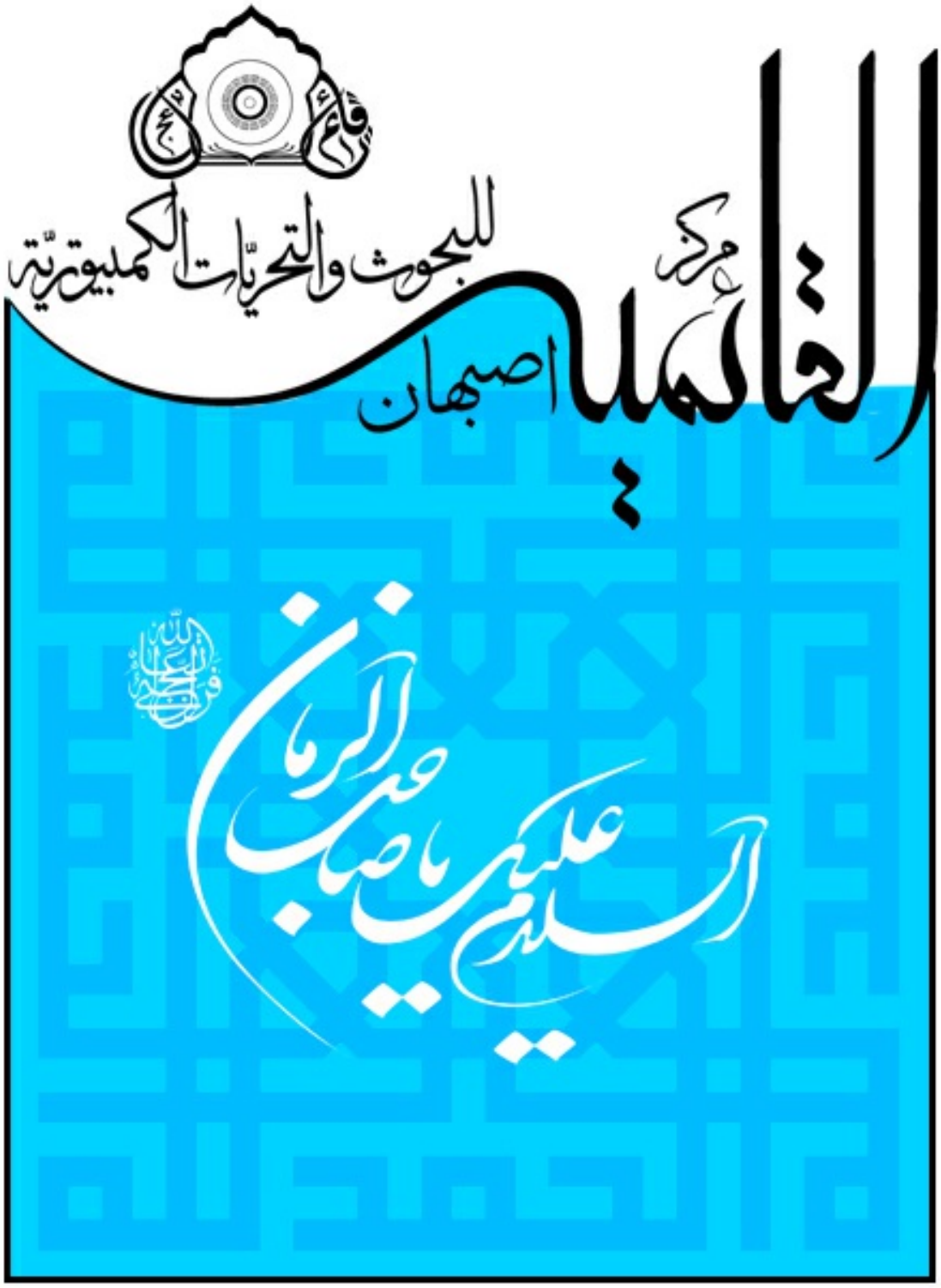

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اللوامع التوحيدية

في الولاية التكوينية

عبد العزيز بن عبد الله الدعيلج

بسم الله الرحمن الرحیم

اللوامع التوحيدية فى الولاية التكوينية

كاتب:

عبدالرسول پيماني السدهي

نشرت في الطباعة:

آيينه هستي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

اللّوامع التوحيديّة فی الولاية التكوينيّة 7

هوية الكتاب 7

اشارة 8

الفهرس 12

المقدّمة الاولی: فی اصالة الوجود تحقّقاً و اصالة الماهيّة جعلاً 15

المقدّمة الثانية: فی وحدة الوجود و كثرة الموجود 20

المقدمة الثالثة: تقريرات أربعة لوحدة الوجود 29

و بيان المفاسد الشنيعة اللازمة للصوفيّة فی قولهم بالوحدة الشخصيّة 29

المقدّمة الرابعة: فی مراتب الوجود الثلاثة 34

المقدّمة الخامسة: في العوالم الأربعة 35

المقدّمة السادسة: الاضافة الاشراقيّة 36

المقدّمة السابعة: الفيض الاقدس والفيض المقدّس 36

المقدّمة الثامنة: هل الواجب من قبيل لابشرط أو من قبيل بشرط لا؟ 37

المقدّمة التاسعة: شبهات أربعة و الجواب عنها 39

المقدّمة العاشرة: الفوارق العشرة بين قول الصّوفيّة بالوحدة الشخصيّة 40

و قول صدر المتألّهين بالوحدة العلّية 40

الباب الأوّل: تعريف الولاية و أقسامها 44

الباب الثانی: فی بيان الآيات الدالّة علی الولاية التكوينيّة 46

الباب الثالث: فی بيان الرّوايات الدالّة علی أنّ 55

محمّداً و أهل بيته الأطهار أفضل الخلائق 55

الباب الرابع: 64

فی بيان الرّوايات الدالّة علی أنّ محمّداً و أهل بيته الأطهار عالمون بالغيب 64

الباب الخامس: فی بیان الآیات و الرّوایات 83

الدالّة علی سریان النور المحمّدیّ و العلویّ فی العوالم 83

الباب السّادس: فی کیفیّة صدور الکثیر من الواحد 91

الباب السّابع: 93

فی أنّ الاسم الأعظم و الأسماء الحسنی یظهر فی کلّ عالم متناسباً له 93

الباب الثّامن: فی الآیات الدالّة علی کثرة الموجود 95

خاتمة: فی بیان حقیقة الشجرة الخبیثة 100

تعریف مرکز 118

اللّوامع التوحيديّة فی الولاية التكوينيّة

هوية الكتاب

بطاقة تعريف:پيماني السدهي، عبدالرسول، 1349-

عنوان و نام پديدآور:اللوامع التوحيديه فی الولايه التكوينيه/مؤلف عبدالرسول پيماني السدهي.

تفاصيل النشر:اصفهان: آيينه هستی، 1402.

مواصفات المظهر:110ص.

شابک:450000ريال:978-622-7607-77-2

حالة الاستماع:فيپا

لسان:العربية.

ملحوظة:ببليوغرافيا مع ترجمة.

موضوع:ولايت تكوينی

Guardianship of genesis*

ولايت تكوينی -- جنبه های قرآنی

Guardianship of genesis -- Qur'anic teaching*

ولايت تكوينی -- احاديث

Guardianship of genesis -- Hadiths*

واسطه های فيض

Means of grace*

واسطه های فيض -- جنبه های قرآنی

*Means of grace -- Qur'anic teaching

واسطه های فيض -- احاديث

Means of grace -- Hadiths*

وحدت وجود (فلسفه اسلامی)

(Pantheism (Islamic philosophy*

تصنيف الكونجرس:BP223/5

تصنيف ديوي:297/45

رقم الببليوغرافيا الوطنية:9394346

اطلاعات رکورد کتابشناسی:فیپا

اشارة

اللّوامع التوحيديّة فى الولاية التكوينيّة

عبدالرسول پيماني السدهي

ص: 3

السلام عليك

يا اباالحسن يا على بن موسى الرّضا المرتضىٰ

حجّة اللّه على من فوق الأرض

و من تحت الثّرىٰ و رحمة اللّه و بركاته

ص: 4

الفهرس

المقدّمة الاولى: فى اصالة الوجود تحقّقاً و اصالة الماهيّة جعلاً..... 8

المقدّمة الثانية: فى وحدة الوجود و كثرة الموجود..... 13

المقدمة الثالثة: تقريرات أربعة لوحدة الوجود و بيان المفاسد الشنيعة اللازمة للصوفيّة فى قولهم بالوحدة الشخصيّة 22

المقدّمة الرابعة: فى مراتب الوجود الثلاثة..... 27

المقدّمة الخامسة: في العوالم الأربعة..... 28

المقدّمة السادسة: الاضافة الاشراقيّة..... 28

المقدّمة السابعة: الفيض الاقدس والفيض المقدّس..... 29

المقدّمة الثامنة: هل الواجب من قبيل لابشرط أو من قبيل بشرط لا؟..... 30

المقدّمة التاسعة: شبهات أربعة و الجواب عنها..... 32

المقدّمة العاشرة: الفوارق العشرة بين قول الصّوفيّة بالوحدة الشخصيّة و قول صدر المتألّهين بالوحدة العلّية 33

الباب الأوّل: تعريف الولاية و أقسامها..... 37

الباب الثانى: فى بيان الآيات الدالّة على الولاية التكوينيّة..... 39

الباب الثالث: فى بيان الرّوايات الدالّة على أنّ محمّداً و أهل بيته صلوات الله عليها أفضل الخلائق..... 48

الباب الرابع: فی بیان الرّوایات الدالّة علی أنَّ محمّداً و أهل بیته (صلوات الله علیهم) عالمون بالغیب..... 57

الباب الخامس: فی بیان الآیات و الرّوایات الدالّة علی سریان النور المحمّدیّ و العلویّ فی العوالم 76

الباب السّادس: فی کیفیّة صدور الکثیر من الواحد..... 84

الباب السّابع: فی أنّ الاسم الأعظم و الأسماء الحسنی یظهر فی کلّ عالم متناسباً له..... 86

الباب الثّامن: فی الآیات الدالّة علی کثرة الموجود..... 88

خاتمة: فی بیان حقیقة الشجرة الخبیثة..... 93

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدللّه الّذى له الصفات العليا و الأسماء الحسنى و الصّلاة و السّلام على من دنىٰ فتدلّىٰ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ دنوّاً و اقتراباً من العلّى الأعلىٰ و على آله الشّجرة الطيّبة الّتي أصلها ثابت و فرعها فى السّماء و اللعن على أعدائهم الشجرة الخبيثة ما دامت الأرض و السّماء.

امّا بعد فهذه وجيزة فى الولاية التكوينيّة و الوساطة فى الفيوضات الرّبانيّة حسبما يستفاد من الادلّة العقليّة و النقليّة و سمّيتها «اللوامع التوحيديّة في الولاية التكوينيّة».

فاقول: الولاية التكوينيّة هى احاطة أفضل الخلائق أجمعين المبعوث رحمةً للعالمين أعنى سيّدنا و نبيّنا محمّداً و أهل بيته الطيّبين الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين على سائر الخلائق من الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقرّبين و سائر المخلوقين من الانس و الجنّ و السّماوات و الأرضين كما قال الامام الخمينيّ و هو من الحكماء الرّاسخين و العرفاء الشّامخين: «هيولى عالم الإمكان مسخّرة تحت يدي الوليّ يقلّبها كيف يشاء»(1).

و الوساطة فى الفيض هى أنّ هؤلاء الأولياء الكاملين صلوات اللّه عليهم أجمعين هم مجرى فيض ربّ العالمين و انّه لا يمكن جريان الفيض الإلهى و سريان النور الربوبىّ على أحد من الخلائق إلاّ من هذا المجرى فاللّه الواحد الأحد وحدة حقّة حقيقيّة ذاتاً و صفةً و فعلاً لايجرى فيضه و لايفيض نوره فى السّماوات و الأرضين إلاّ من هذا المجرىٰ، فهؤلآء المحيطون بإذن اللّه الّذي هو أكبر من أن يوصف على سائر الخلائق هم الوسائط فى الفيض كما قال الإمام الخمينى: «العالم بجميع أجزائه و جزئيّاته من القوى العلّامة و العمّالة للولىّ الكامل»(2)

و لابدّ قبل الخوض فى المقصود من تمهيد مقدّمات فلسفيّة.

1- . مصباح الهداية، ص 53

2- . مصباح الهداية، ص 77

المقدّمة الاولی: فی اصالة الوجود تحقّقاً و اصالة الماهیّة جعلاً

اختلفوا فی أنّ الأصیل أعنی منشأ الآثار هل هو الوجود أو الماهیّة، فذهب شیخ الاشراقیّین و من تبعه من المتأخّرین الی أنّ الأصیل هی الماهیّة و الوجود اعتباریّ، و قال صدر المتألّهین و أکثر من أتی بعده من المحقّقین أنّ الاصیل هو الوجود و الماهیّة اعتباریّة، و فصّل المحقّق الدوانی فقال باصالة الوجود فی الواجب و اصالة الماهیّة فی الممکنات و هذا التفصیل لعلّه رأی کلّ من قال باصالة الماهیّة کما نسبها صدر المتألّهین الی جمهور المتأخّرین(1).

توضیحه: انّه لا خلاف بین الحکماء فی أنّ الماهیّة قبل جعلها أی قبل عروض الوجود علیها اعتبار محض، فلایمکن أن تکون منشأ للآثار کما لا خلاف فی أنّ الوجود بمعناه المصدریّ أعنی المفهوم العامّ الّذی یسمّی بالکون «بودن» انتزاعیّ أی ینتزع من الماهیّات المجعولة الموجودة و انّما الخلاف فی الماهیّات الموجودة هل هی أصیلة بمعنی أنّ الآثار تنشأ منها أم هی اعتباریّة و الأصیل هو الوجود فالآثار تنشأ منه، فذهب صدرالمتألّهین الی أنّ العقل یحلّل الماهیّة الموجودة الی وجود و هو الأصیل و الی ماهیّة و هی محض الاعتبار.

و قال شیخ الاشراقیّین و من تبعه من المتأخّرین: أنّ الماهیّة الموجودة أصیلة و الوجود انتزاعیّ فیحتمل أن یریدوا بالوجود المفهوم العامّ المصدریّ الّذی یسمّی فی الفارسیّة «بودن» کما احتمله صدر المتألّهین(2)،بل کلام العلّامة قطب الدین الشیرازی کالصّریح فی هذا المعنی، قال: الوجود انتساب الماهیّة الی الخارج أو الی الذهن بلفظة «فی»(3) و هذا عبارة اخری عن کونها فیه و هو المفهوم العامّ المصدری الّذی هو انتزاعیّ لأنّ حقیقة الوجود

1- . الاسفار ج 1 ص 94

2- . الاسفار ج 1 ص 388

3- . شرح حکمة الاشراق ج 2 ص 298

الّذی یسـمّی فی الفارسـیّة «هستی» لایمکن أن یکون انتراعیّاً کما نقل عن سیّد المدقّقین فی حواشیه علی شرح التجرید أنّ الوجود لیس إلاّ المفهوم العامّ(1) فلـذا قال باعتباریّة الوجود و تصـلّب فیه و لأنّ القائلین باصالة الماهیّة قبل صدر المتألّهین انّما طرحوا المسألة فی مبحث العلّـة و المعلول فمرادهم بأنّ الماهیّـة أصـیلة اصالتها جعلاً و لم یطرحوا المسألة فی مبحث الوجود و الماهیّة حتّی یکون مرادهم بأصالتها أنّها أصـیلة تحقّقاً و لهذا اکّدوا علی أنّ الاصـیل هی الماهیّة الموجودة یعنون أنّ الماهیّة بعد أن تعلّق بها الجعل فصارت موجودة تنشأ منها الآثار فیمکنهم القول باصالة الماهیّة جعلاً و اصالة الوجود تحقّقاً.

و هذا التفصـیل یظهر من السـیّد المحقّق الدامّاد فی شرح الدعاء الثانی عشر من الصحیفة السجادیة عند شرح قوله (صلوات الله علیه): «اذ جمیـع احسانـك تفضّـل و اذ کـلّ نعمـك ابتـداء» قـال: فکمـا أنّ النّعم و المـواهب فیـوض جـودك و رحمتـك فکـذلك الاسـتحقاقات و الاستعدادات المترتّبة فی سلسلة الاسباب و المسبّبات مستندة جمیعاً إلیك و فائضة بأسرها من تلقاء فیّاضیّتك، انتهی(2).

فـأنّ قوله «النعم و المواهب فیوض جودك و رحمتك» ظاهر فی أنّ الآثار تنشأ من الرَّحمـة الواسـعة أعنی الوجود المطلق الّـذی هو الصادر الأوّل عن العلّة الاولی فالوجود المطلق الّذی هو ظلّ الحقّ تعالی و تقدّس هو المنشأ للآثار و هی الوجودات المقیّدة.

و قوله «الاسـتحقاقات ... فائضـة الـخ» صـریحة فی مجعولیـة الماهیّـة إلّا أن یحمل کلامه علی مجعولیّة الوجود أوّلاً و بالذّات و مجعولیّة الماهیّـة ثانیاً و بالعرض حتّی یوافق رأي تلمیـذه صـدر المتألّهین لکنّه خلاف ما هو المعروف عنه من اصالـة الماهیّـة و هذا التفصـیل أعنی اصالة الوجود تحقّقاً و أصالة الماهیّة جعلاً هو الّذی اختاره صریحاً بعض الأکابر(3)،

1- . مجموعه مصنفات حکیم مؤسس ج 3 ص 231

2- . لوامع الانوار العرشیة ج3 ص 8

3- . شرح المشاعر ص 175

فعلى هـذا يرتفع النزاع من البين و يقع التّصالـح بين الطرفين و يزيـدك وضوحـاً ما نقله الحكيم المتألّه النراقى فى رسالـة أفردها فى الوجود سمّاها «قرّة العيون» ما هـذا لفظه: «و قـد صـرّح بعض من قال بمجعوليّـة الماهيّـة بانّا نقول انّ الوجود الّـذى هو أمر اعتبارىّ ليس مجعولاً بالـذّات بل المجعول بالـذّات ما هو منشأ انتزاع هذا المفهوم فالقائل بمجعوليّة الوجود إن كان غرضه الوجود الاعتبارىّ فهو ظاهر البطلان و إن كان غرضه من ما هو حقيقـة عينيّـة هى منشأ انتزاع هـذا المفهوم العامّ فلا نزاع له بل يصـير النزاع حينئـذٍ لفظيّاً لأنّا سـمّينا هـذه الحقيقة بالماهيّة و هو سمّاها بالوجود»(1).

فان قلت: المراد بمجعوليّـة الماهيّـة عنـد من يقول بها هو انّ الماهيّة صادرة عن الفاعل و فائضة من العلّة نظير المفعول المطلق فانّه الصادر عن الفاعل كما هو صريح ما نقله صدر المتألّهين فى اواخر الفصل الثالث من المرحلة الثالثة من الاسفار عن بعض العرفاء أنّه قال: «انّ كلّ معلول فهو مركّب من جهتين: جهـة بها يشابه الفاعل و يحاكيه و جهـة بها يباينه و ينافيه.... و الجهة الأولى النورانيّة يسـمّى وجوداً و الجهة الآخرى الظلمانيّـة هى المسـمّاة ماهيّـة و هى غير صادرة عن الفاعل.... فثبت قول من قال الماهيّـة غير مجعولـة و لا فائِضـة من العلّـة...» الخ(2).

قلت: قال المحقّق الداماد و هو من المتصـلّبين فى مجعوليّة الماهيّة : و هى حينئذٍ الليس البسـيط يخرجها مبدعها الى عالم التقرّرو الايس بجعـل بسـيط يتبعها على اللزوم الوجود بلا توسّط جعل مؤلّف(3) و هـذا صـريح فى أنّ المراد بمجعوليـة الماهيّة انّها متعلّق الجعل نظير المفعول به فانّه الّـذى وقع عليه فعل الفاعل و أصـرح منه ما قاله القيصـرىّ فى مقدّمات شـرحه على الفصوص قال : «الجعل انّما يتعلق بها «الأعيان الثابتة« بالنسبة الى

1- . منتخباتى از آثار حكما ج4 ص 474

2- . الاسفار ج1 ص 396

3- . الشواهد الربوبية ج 1 ص 74

الخارج و ليس جعلها إلاّ ايجادها فى الخارج لا أنّ الماهيّة جعلت ماهيّة فيه... و حينئذٍ يرجع النزاع لفظياً» انتهى(1).

توضـيحه: أنّ من قال بأنّ الاعيان الثابتة غير مجعولة أراد انّها من حيث كونها صوراً علميّة لاتوصف بانّها مجعولة و من قال أنّها مجعولة أراد أنّها إذا اوجـدها مبدعها فى الخارج فهى مجعولة فالصادر عن اللّه تعالى هو الوجود و متعلّق هذا الوجود هى الأعيان الثابتة أعنى الماهيّات الممكنة، فمن قال باصالة الوجود أراد بها صدوره و من قال باصالة الماهيّة أراد بها ايجادها و تعلّق الوجود بها كما قال نصـير الحقّ و الملّة و الدين: «الأمر الصادر عن الأوّل و هو المسمّى بالوجود فقال قطب الدين الرازى فى شرحه: لمّا كان المذهب المنسوب الى القوم انّ المهيّة ليست مجعولـة بل المجعول الوجود فالوجود هو الصادر بالحقيقة و أمّا الماهيّة فتحقّقها فى الخارج بواسـطة الوجود فهى مفعولة بالعرض و المفعول الحقيقىّ هو الوجود فاذا صدر عن المبدأ شيء فذلك الشيء له هويّة أى ماهيّة لكنّ الصادر عنه هو الوجود بناءً على أنّ الماهيّة غير مجعولة و هو مغاير للماهيّة» انتهى(2).

اقول: هـذان الكلامان صـريحان فى أنّ المراد باصالـة الوجود جعلاً هى اصالـة صدوره و أنّ المراد بالمجعول هو الصادر و أنّ الصادر نظير المفعول المطلق فالحاصل أنّه إن كان المراد بالمجعول هو الفائض من الفاعل و الصادر عن العلّـة فلاريب فى أنّ المجعول هو الوجود لأنّه لايصـدر من الوجود إلاّـ الوجود و إن كان المراد بالمجعول ما هو متعلّق الجعل فلا شكّ أنّه لايتعلّق الجعل و الايجاد إلاّ بالأعيان الثابتـة و الماهيّـات الإمكانيّـة فيمكن الجمع بين القولين بأنّ القائل بمجعوليّـة الماهيّـة يريـد أنّها متعلّق الجعل و القائل بمجعوليّـة الوجود يريـد أنّه الصادر عن العلّة و الفائض من الفاعل.

1- . شرح الفصوص ص 65

2- . شرح الاشارات ج3 ص 245

و إن شئت قلت: الماهيّات مجعولة بذواتها و استعداداتها فی الحضرة العلميّة أی ظهور الأعيان الثابتة ظهوراً علمياً بالفيض الأقدس و وجود تلك الأعيان فی العين أی ايجادها فی الخارج مجعول بالفيض المقدّس فالماهيّات مجعولة فی العلم و الوجود مجعول فی العين فارتفع النزاع من البين كما حكی عن كمال الدين اللاری فی شرح الزوراء(1) هذا كلّه بناء علی ما تقتضيه الحكمة النظريّة المتعالية و أمّا بناء علی ما يقتضيه الذّوق العرفانیّ فالجعل لايتعلّق بالوجود لا فی الحضرة العلميّة و لا فی العين الخارجيّة كما قال الإمام الخمينیّ : «ليس الجعل علی طريقة أهل اللّه متعلّقاً بالوجود فأنّ الوجود هو الحقّ بل الجعل متعلّق بالماهيّة و لا فرق بينهما فی الحضرة العلميّة و غيرها و لايختصّ بالخارج» انتهی(2).

فالمتحصّل انّه لامحيص عن القول باصالة الوجود تحقّقاً و أمّا اصالة الجعل فان كان المراد بالمجعول هو الصادر عن العلّة فالوجود هو الأصيل جعلاً و إن كان المراد بالمجعول هو متعلّق الجعل، فالماهيّة هی الأصيلة جعلاً و لمّا كان الواجب تعالی و تقدّس لا ماهيّة له فانّ الحقّ ماهيّته انّيّته فلا محيص للقائلين باصالة الماهيّة عن التفصيل المنسوب الی المحقّق الدوانی أعنی اصالة الوجود فی الواجب و اصالة الماهيّة فی الممكنات.

فان قلت: بل المجرّدات أيضاً لا ماهيّة لها كما صرّح شيخ الاشراقيّين بأنّ النفس و ما فوقها من المفارقات انّيات بحتة بحيث نسبه صدر المتألّهين الی التناقض فی الكلام(3) و قيل بل استبصر و قال باصالة الوجود(4).

قلت: الماهيّة لها اصطلاحان، الأوّل هو الحدّ الفقدانی و الماهيّة بهذا الاصطلاح منفیّ عن المجرّدات و الثانی هو الحدّ الوجودی فكلّ الموجودات المقيّدة من العقل و النفس و

1- . شرح الفصوص ص 71

2- . شرح الفصوص ص 160

3- . الاسفار ج 1ص 68

4- . تعاليق شرح المنظومة ج2 ص 7-66

الجسم و الجوهر و العرض محدودة و لها ماهيّة بهذا المعنى.

و ان شئت قلت: المجرّدات من العقل و النفس كلّها الوجود و لكن ليس بكلّ الوجود و لكنّ الحقّ تعالى و تقدّس كلّ الوجود و كلّه الوجود(1) على نحو الحقّ الحقيقىّ و أمّا الوجود المطلق فكلّه الوجود و كلّ الوجود على نحو الحقّ الظلّى لأنّه الصادر الأوّل عن العلّة الاولى(2) و لا يصدر من الواحد إلاّ الواحد فالوجود المطلق عين الإضافة الاشراقيّة الى الوجود الحقّ، فقد ظهر أنّ الجمع بين هذين القولين من شيخ الاشراقيّين أعنى قوله باصالة الماهيّة و قوله بأنّ النفس و ما فوقها من المفارقات انيّات بحتة هو انّه يقول باصالة الماهيّة جعلاً و اصالة الوجود تحقّقاً و لمّا لا معنى للمجعوليّة فى الواجب تعالى و تقدّس و لايتفوّه به عاقل فضلاً عن فاضل فضلاً عمّن هو متألّه فلامحيص عن أن نقول كلّ من هو قائل باصالة الماهيّة جعلاً لا تحقّقاً يقول باصالة الماهيّة فى الممكنات و اصالة الوجود فى الواجب إلاّ أنّ المحقّق الدوانى صرّح بهذا التفصيل و الباقون لم يصرّحوا به لوضوحه و لهذا نسب هذا التفصيل فى موضع من الاسفار(3) الى جمهور المتأخّرين يعنى التابعين لشيخ الاشراقيّين.

المقدّمة الثانية: فى وحدة الوجود و كثرة الموجود

القائلون بالتوحيد حسبما أفاده المحقّق السبزوارى فى حاشية الاسفار طوائف اربعة. قال: القائل بالتوحيد إمّا يقول بكثرة الوجود و الموجود جميعاً مع التكلّم بكلمة التوحيد لساناً و اعتقاداً بها إجمالاً و أكثر النّاس فى هذا المقام، و إمّا أن يقول بوحدة الوجود و الموجود جميعاً و هو مذهب بعض الصوفيّة، و إمّا أن يقول بوحدة الوجود و كثرة الموجود و هو المنسوب الى أذواق المتألّهين و عكسه باطل، و إمّا أن يقول بوحدة الوجود و الموجود جميعاً فى عين

1- . شرح المنظومة ج2 ص 67

2- . الشواهد الربوبية ج1 ص70

3- . الاسفار ج 1ص94

كثرتهما و هو مذهب المصنّف (قدس سره) و العرفاء الشّامخين و الاوّل توحيد عامّى و الثالث توحيد خاصّ ى و الثّانى توحيد خاصّ الخاصّ و الرّابع توحيد اخصّ الخواصّ (1) انتهى.

اقول: القول الثالث أعنى وحدة الوجود و كثرة الموجود الّذى اختاره المحقّق الدوانى و نسبه الى أذواق المتألّهين و استحسنه أكثر الأنام ممّن اتى بعده(2) و اكبّ عليه أكثر الناظرين و تلقّوه بالقبول و التحسين(3) بل اختاره بعض من تقدّم على الدوانى و هو الشريف الجرجانى ناسباً له الى بعض المحقّقين من مشايخ الصوفيّة(4) هذا القول هو الحقّ و يمكن الجمع بينه و بين ما اختاره صدر المتألّهين.

توضيحه أنّ القول المنسوب الى أذواق المتألّهين قرّر بوجوه:

الأوّل: تقرير صدر المتألّهين و هو انّ الوجود الحقيقىّ شخص واحد و هو ذات البارى تعالى و الماهيّات أمور حقيقيّة موجوديّتها عبارة عن انتسابها الى الوجود الواجبىّ و ارتباطها به تعالى فالوجود واحد شخصىّ عندهم و الموجود كلّىّ له أفراد متعدّدة و هى الموجودات ثمّ ردّ عليه ردّاً عنيفاً(5).

الثانى: تقرير بعض المحقّقين فى تعاليقه على شرح المنظومة قال : و جملة القول انّ التوحيد عند ذوق التألّه هو انّ الوجود الصمدىّ مطلق بالاطلاق السعىّ الوجودىّ و ما سواه حصص ذلك الوجود الصمدىّ أى جداول مرتبطة و منتسبة ببحر الوجود الصمدىّ مثلاً ارتباطاً نوريّاً و انتساباً غير مقولىّ بمعنى انّ ما سواه اضافة اشراقيّة اليه تعالى شأنه الخ(6).

1- . الاسفار ج 1ص92

2- . الاسفار ج 6 ص 61

3- . الاسفار ج 6 ص 68

4- . شوارق الالهام ج1 ص465

5- . الاسفار ج 1 ص 93 و ج 6 ص 68-57

6- . شرح المنظومة ج 2 ص 117

اقول: شتّان ما بين التقريرين فإنّ التقرير الأوّل ظاهر فى أنّ الموجودات الممكنة مضافة الى الوجود الحقّ تعالى و تقدّس اضافة مقوليّة كما صرّح به المحقّق السبزوارى فى حواشيه على الاسفار قال: «انّ النسبة ليست اضافة اشراقيّة و إلاّ كانت وجوداً وراء المنسوب إليه و هم لايقولون به فهى نسبة مقوليّة فرع وجود الطرفين» الخ(1). و لكنّ التقرير الثانى صريح فى أنّ الموجودات الممكنة مضافة الى الوجود الحقّ تعالى و تقدّس اضافة اشراقيّة و التقرير الأوّل مبتن على أنّ المحقّق الدوانى قائل باصالة الماهيّة جعلاً و تحقّقاً لكنّا قلنا بأنّه لايقول إلاّ باصالتها جعلاً و الشاهد هو الّذى نقله عنه صدر المتألّهين و هذا نصّه: «انّ الأمر الّذى هو مبدأ انتزاع المحمول «الوجود بمعناه العامّ المصدرىّ » فى الممكن ذاته من حيثيّة مكتسبة من الفاعل و فى الواجب ذاته بذاته» الخ(2). فانّ قوله من حيثيّة مكتسبة من الفاعل كالصّريح فى أنّ مراده بالانتساب الى الوجود هى الاضافة الاشراقيّة الّتى هى من سنخ الوجود لا المقولية الّتى هى من سنخ الماهيّة و لا يمكنه هذا القول ما لم يكن قائلاً باصالة الوجود تحقّقاً و أمّا التقرير الثانى فصريح فى أنّ المحقّق الدوانى ذهب الى الوحدة الشخصيّة بتقرير ذكره المحقّقون من الصوفيّة و لا يهمّنا التعرّض له، فهذان التقريران تفسيران لكلام المحقّق الدوانى في جانبي الإفراط و التّفريط.

الثالث: تقرير بعض العرفاء الشّامخين من انّ الّذى نسبه المحقّق الدوانى الى أذواق المتألّهين هو التشكيك، قال ما هذا نصّه:

«بدان كه ذوق المتألّهين چنانست كه وحدت را حقيقى و كثرت را اعتبار مى دانند و تحقّق جميع عوالم غير متناهيه و حقائق جميع اشياء را من البدء الى الختم حتى الأسماء و الصفات بما هى أسماء و صفات به اعتبارات و لحاظات دانند و فاعل اعتبار و لحاظ حضرت حقّ است جلّ و علا يا وسائط فيض او است بالاعتبار كه فى الحقيقة يرجع اليه

1- . الاسفار ج 1 ص 93

2- . الاسفار ج 1 ص 385

جّل و علا که تعبیر از او به تجلیّات و ظهورات او سبحانه می شود به اعتبار قیام آن به حضرت او سبحانه که قیّوم و مصدر جمیع اشیاء است و تعبیر باضافة اشراقیّة باعتبارها فی نفسها و بوجودات خاصّة اشیاء تعبیر می شود باعتبار اضافته بالاشیاء و ملحوظ و منشأ صدور و تعیّنات ، اسماء و صفات و شئونات او است که محدود می شوند به همین لحاظ که تعبیر می شود از آنها به اشیاء به اعتبار تعلّق لحاظ و مشیّت به آنها فالحقّ حقّ و الخلق خلق اینست کیفیّت خلق اشیاء و لکنّ الخالق هو اللّه فافهم إن کنت من أهله و این است معنی «أنّ اللّهَ خَلَقَ الْأشیاءَ بِالْمَشِیَّةِ وَ خَلَقَ الْمَشِیَّةَ بِنَفْسِها ....» و از این جهت است که گفته اند بسیط الحقیقة کلّ الأشیاء و لیس بشيءٍ منها و گفته اند دارای ما دون است به نحو اعلی و اشرف نه به نحو وجود ما دون که محدود بوده باشد و اشتمال القویّ علی الضعیف نیز به همین نحو است لااشتماله علیه بحدّه و الاّ فالقویّ و الضعیف متباینان و المشکّک جنس تحته أنواع و الاختلاف بینها بالذات لا نوع تحته أفراد متّحدة بالذات و منشأ این توهم آن است که چون ما به الامتیاز عین ما به الاشتراک است توهّم اندماج ضعیف فی القوی شده است، الی آخر ما افاده «رفع اللّه تعالی فی الخلد اعلامه».(1)

و قد أشار فی هذه العبارة الی نکات لطیفة:

منها قوله: «وحدت را حقیقی و کثرت را اعتباری دانند»، اقول: مراده من الاعتباریّ لیس هو الاعتباریّ الّذی هو مقابل الأصیل بل مراده الاعتباریّ الّذی هو مقابل الوجود المنحاز المستقلّ فانّ العوالم کلّها من العقل الأوّل الی الهیولی الاولی کلّها موجودات غیر مستقلّة.

و منها قوله: «تعبیر به اضافه اشراقیّه می شود باعتبارها فی نفسها»، اقول: کلامه هذا صریح فی انّ مراد المحقّق الدوانی من انّ الماهیّات المجعولة منتسبة الی الوجود هی الاضافة الاشراقیّة.

1- . توحید علمی و عینی، ص 57

و منها قوله: «و به وجودات خاصّه اشياء تعبير می شود باعتبار اضافته بالأشياء»، اقول: هذا الكلام كالصّريح فی انّ الوحدة و الكثرة كلتاهما حقيقيّتـان كمـا هو رأی صـدر المتـألّهين خلافاً لجماعـة من الصوفيّـة فأنّهم يصـرّحون بانّ الوحـدة حقيقيّـة و الكثرة اعتباريّـة و يقولون بأنّ العالم(1) كلّه خيال فی خيال أو مجاز فی المجاز يريدون انّ العالم كلّها ماهيات اعتباريّة(2) و كثرتها اعتبار فی اعتبار.

و منهـا قوله فـالحقّ حقّ و الخلق خلق اشـاره الی المفاسـد الشـنيعة الّتی هی لوازم القول الوحـدة الشخصـيه الّتی ذهبت اليها جماعـة من الصوفية كما ستأتی.

و منها قوله فالقویّ و الضـعيف متباينان و المشكّک جنس تحته أنواع و الاختلاف بينها بالذات الخ أشار بكلامه هذا الی تأويل ما نسب الی المشّائين من تباين الوجودات بارجاعه الی ما ذهب اليه الاشـراقيّون من التشكيک الخاصّی فی الوجود بأنّ الوجود جنس تحته أنواع مختلفة بالـذّات من الحقّ و المطلق و المقيّـد و هـذه الأـنواع هی المراتب التشـكيكيّة فوقع التّصالـح بين الطرفين كما انّ الفيّاض اللّاهيجیّ حاول الجمع بين الاـقوال بمـا حاصـله ارجاع ما نسب الی المشّائين من تباين الوجودات الی مـذهب العرفاء الشّامخين أعنی وحـدة الوجود لأنّ الوجود واحد أوّلاًو بالذّات و يصير متكثّراً ثانياً و بالعرض أی بعرض الماهيّات المتكثّرة ثمّ الجمع بين قول الحكماء المتألّهين بالتشكيک فی المظـاهر و بين قول العرفـاء الشّـامخين بالتشـكيک فی الظهورات بـأنّ الظهورات مقولـة بالتشـكيک بحسب المظـاهر و هـذا هو بعينه قول المشّائين بالتشكيک فی الوجود بحسب القوابل فأنّهم لـم ينكروا التشكيک مطلقاً.

و الحاصل انّ العرفاء الشامخين فی قولهم بوحـدة الوجود أوّلاًو بالذّات لـم ينكروا تكثّرها ثانياً و بعرض الماهيّات كما أنّ المشّائين فی قولهم بتباين الوجودات أی تكثّرها بكثرة

1- . الاسفار، ج 2، ص 283

2- . تمهيد القواعد، ص 191

الماهيّات أى المراتب الّتى هى أنواع جنس الوجود لم ينكروا التشكيک فتباين الوجودات المنسوب الى المشّائين لاينافى التشكيک الّذى هو مذهب الاشراقيّين لأنّ مرادهم بمراتب الوجود هى أنواع الجنس لا أفراد النوع هذا هو حاصل مرامه بتوضيح منّا فراجع(1) و لكنّ الوحدة الشخصيّة الّتى ذهبت اليها جماعة من الصوفيّة لايمكن توجيها بوجه كما اعترف به الفيّاض فى موضع آخر(2).

و أمّا ما أفاده صدر المتألّهين من أنّ حقائق الفصول هى الوجودات الخاصّة(3) فليس مراده انّ الوجود نوع تحته أفراد متّحدة لأنّ هذا الكلام ناظر الى التحصيل الوجودىّ و ما قاله الحكما من انّ حقائق الاجناس هى الفصول الاخيرة ناظر الى التقويم الماهوىّ(4) فاختلاف المراتب النوريّة من الحقّ و المطلق و المقيّد من قبيل اختلاف أنواع الجنس الواحد ناظر الى اختلاف المراتب الوجوديّة و امّا اختلاف الوجودات المقيّدة من العقل و النفس و الجسم ثمّ اختلاف انواع الجسم من الحجر و الشجر اختلاف ماهوىّ فهذه الأنواع المختلفة ماهيّة المتقوّمة بفصولها الأخيرة اذا وجدت فى الخارج صارت متشخّصة فلم تتحصّل الاّ بوجوداتها الخاصّة.

و بالجملة الكثرة فى الموجودات على نحوين: كثرة وجوديّة فهذا علّة و ذاک معلول و كثرة ماهويّة فهذا حجر و ذاک شجر فالكثرة الوجوديّة النوريّة هو التشكيک الخاصّى الّذى يكون ما به الاشتراک عين ما به الامتياز بخلاف الكثرة الماهويّة الظلمانيّة فانّها أنواع متقوّمة بالفصول فى العقل و متحصّلة بوجوداتها الخاصّة فى الخارج و كأنّى خرجت عمّا كنت بصدده من تقرير قول المحقّق الدوانى فارجع.

1- . شوارق الالهام ج 1 ص 462

2- . شوارق الالهام ج 1 ص184

3- . الاسفار ج 2 ص 33

4- . نهاية الدراية ج 1 ص 205

و أقول الوجود أعنى الحقّ تعالى و تقـدّس واحد وحدة حقّة حقيقيّة و المطلق أعنى الصادر الأوّل واحد وحدة حقة ظلّية و المقيّد من العقل الأوّل الى الهيولى الاولى متكثّرات كثرة حقيقيّة فذوق التألّه يقضى بالوحدة الحقيقيّة للوجود و الكثرة الحقيقيّة للموجودات فلا

منافـاة بين مـا نسـبه المحقّق الـدوانى الى أذواق المتـألّهين و بين التشـكيک الّـذى ذهب اليه صـدر المتألّهين و هـذا نصّ ما ذكره المحقّق المذكور فى شرحه لهياكل النور المسمّى بشواكل الحور:

«انّ أصـحاب البصائر الناقـدة يـدركون فى بادئ النظر اشتراک الحقائق فى أمر واحد نسبى و هو الكون فى الأعيان ثمّ بعد التوغّل فى النظر يظهر لهم انّ هناک أمراً هو حقيقـة الوجود قائم بذاته مسـتغنى عن المؤثّربه تصـير تلک الحقائق متّصـفة بهذا المعنى الاضافىّ بل هو الّذى يصـير بالاضافة الى كلّ حقيقة كوناً لتلک الحقيقيّة باعتبار العارض و هو فى ذاته خال عن جميع تلک النسب بمعنى أنّ شـيئاً منها لايدخل فى حقيقته كما أنّ الموجود من الحركـة هو التوسّط و هو أمر شخصـىّ مسـتمرّ من مبدأ المسافة الى المنتهى ثمّ يصـير هو بالاضافة الى كلّ حـدّ من الحدود المفروضة كوناً فى ذلک الحدّ فاشتراک الحقائق فى ذلک الأمر النسبىّ مسـتلزم لاتّحاد ذلک الأمر الّذى هو حقيقة الوجود الناشئ منه تلک النسب لما اشرنا اليه فتفطّن ثمّ تحدّس هذا على رأى المشّائين.

و امّا على ذوق أهل الاشـراق فحقيقة النور أمر وحدانى لا تعدّد فيه إلاّ باعتبار الشدّة و الضـعف و الكمال و النقص و غاية كماله هو المرتبة الواجبيّـة و غايـة نقصه هو أن يكون عرضاً مفتقراً الى غيره كالأنوار المحسوسـة، أمّا وحـدة حقيقة النور فلأنّ المراد بالنور هو ما يكون ظاهراً بذاته بمعنى أن يكون حقيقته عين الظهور فهو أظهر المفهومات و لا تعدّد فى هذا المفهوم من حيث هو هو و ليس هذا المفهوم وجهاً لأمر غيرمعلوم حتّى يقـال انّ حقيقته قـد تكون متعـدّدة كمـا يقـال فى طريقـة المشّائين بل حقيقته ما يـدرک بأوّل الملاحظـة و الاّ لم يكن نوراً لاحتياجه فى الظهور الى غيره و لا شکّ انّ المفهوم المدرک فى بادئ النظر أمر مشترک

و أمّا اختلافها بالمراتب فلأنّ النور الزائـد لايزيـد على النور الناقص إلاّ بالحقيقة النوريّة أى بأنّ الحقيقة النوريّة فيه أشدّ و أقوى لا بأمر مغائر له و الاّ لم يكن نوراً صـرفاً كما انّ الخطّ الزائـد على خطّ آخر لايزيـد عليه الاّ بنفس الخطّ لا بأمر آخر»، انتهى ما قصدنا من كلامه زيد فى علوّ مقامه(1).

قد أشار فى هذا الكلام الى نكات ظريفة دقيقة لابدّ من أن نبيّنها.

منها قوله: «أمر واحـد نسبىّ و هو الكون...» يريـد به المفهوم العامّ البديهىّ أعنى المعنى المصدرى الّذى يسـمّى فى الفارسـيّة «بودن» فانّه كما ينتزع من حقيقة الوجود الّذى يسـمّى فى الفارسيّة «هستى» و هو الواجب تعالى و تقدّس لأنّ الوجود الصرف ليس الّا هو كذلك ينتزع ممّا هو منسوب الى تلك الحقيقـة اضافة اشـراقيّة كما صـرّح به فى تفسـير سورة التوحيد على ما نقله عنه بعض الافاضل زيد عزّه فى تعاليقه على نهايـة الحكمـة قال: المعنى المسـمّى بالوجود.... و هو الّذى يصدق على ما يصدق عليه أعمّ من أن يكون حقيقة الوجود أو امراً آخر معروضاً له أمر اعتبارىّ من المعقولات الثانيّة بـديهىّ و لمّا ثبت بالبرهان أنّ ما ماهيّته مغايرة للوجود ممكن و لابـدّ من انتهائه الى ما يكون ماهيّته عين الوجود فلاجرم يكون ذلك أمراً قائماً بـذاته غير عارض لغيره و يكون هو حقيقـة الوجود و يكون وصف غيره بالوجود لا بواسـطة كونه معروضاً له بل بواسـطة انتسابه اليه فانّ صدق المشـتقّ على شـئٍ لايقتضـى قيام مبدأ الاشـتقاق به فانّ صدق الحدّاد انّما هو سبب كون الحديد موضوع صـناعته على ما تقرّر فى موضـعه و صدق المشمّس على الماء مستند الى نسبة الماء الى الشّمس فبعد امعان النظر يظهر انّ الوجود الّذى هو مبدأ اشـتقاق الموجود هو أمر قائم بذاته و هو الواجب تعالى و موجوديّة غيره عبارة عن انتسابه اليه فيكون الموجود أعمّ من تلك الحقيقة و من غيرها المنتسبة اليها انتهى(2).

1- . شواكل الحور ص 170

2- . نهاية الحكمة ج 1 ص 53

و منها قوله حقيقة الوجود قائم بذاته مستغنى عن المؤثّر يريد به انّ حقيقة الوجود لايتعلّق بها الجعل بل الجعل يتعلّق بالماهيّة فهى أصيلة جعلاً.

و منها قوله به تصير تلک الحقائق متّصفة يريد به انّ حقيقة الوجود أصيلة تحقّقاً فلايمكن أن تكون اعتباريّة تحقّقاً كما لايمكن أن تكون أصيلة جعلاً لأنّها مستغنية عن الجعل فالماهيّة أصيلة جعلاً اوّلاً بالذات و الوجود أصيل جعلاً ثانياً و بالعرض كما أنّ الوجود أصيل تحقّقاً أوّلاً و بالذّات و الماهيّة أصيلة تحقّقاً ثانياً و بالعرض و أمّا الوجود بمعنى الكون فهو اعتبارىّ عند الكلّ كما أنّ الماهيّة قبل عروض الوجود عليها اعتباريّة عند الكلّ.

و منها قوله: بهذا المعنى الاضافىّ يريد به أنّ الماهيّات المتّصفة بالوجود بسبب اضافتها الى حقيقة الوجود لاتكون أصيلة تحقّقاً أى لاتكون منشأً للآثار بل المنشأ للآثار هى اضافة الماهيّات الى حقيقة الوجود فالمنشأ فى الحقيقة هو الوجود و إن شئت قلت الماهيّة مجعولة أى أصيلة جعلاً دون الوجود و الماهيّات المجعولة أى المضافة الى الوجود اضافة اشراقيّة أصيلة تحقّقاً بعرض اضافتها الى الوجود لا بنفسها فالاصالة تحقّقاً للوجود أوّلاً و بالذّات و للماهيّات ثانياً و بالعرض.

و منها قوله : بل هو الّذى يصير بالاضافة الى كلّ حقيقة كوناً لتلک الحقيقيّة يريد به انّ الوجود واحد لكنّ الموجود أى المضاف الى الوجود اضافة اشراقيّة كثير و لمّا كان قوله هذا موهماً للحلول و الاتّحاد أى حلول الواجب تعالى و تقدّس فى الماهيّات الممكنة الموجودة أو اتّحاده بها تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون أراد أن ينزّه الواجب تعالى فقال: و هو فى ذاته خال عن جميع النسب بمعنى أنّ شيئاً منها لاتدخل فى حقيقته فمعيّة المطلق مع المقيّد معيّة قيّوميّة فلا يمكن أن يكون المقيّد مع المطلق.

و منها قوله: امّا اختلافها بالمراتب الخ حاصله أنّ الماهيّات المجعولة أعنى الممكنات المضافة الى الوجود أنوار مشتركة فى الحقيقة النوريّة و مختلفة فى المراتب النوريّة فهى

مشتركة فی النوریّة و ممتازة فی النوریّة فحقیقة الوجود النوریّة فی الواجب و الممکنات واحدة و مراتبها التشکیکیّة کثیرة و هذا التشکیک بما انّه خاصّی فالمراتب النوریّة جنس تحته أنواع متباینة لا نوع تحته أفراد متّحدة فقد أشار بکلامه هذا الی امکان الجمع بین ما نسب الی المشّائین من تباین الوجودات و ما هو مذهب الاشراقیّین من التّشکیک، خذ و اغتنم.

فقد اتّضح لک أنّ ما اختاره المحقّق الدوانی و نسبه الی أذواق المتألّهین من وحدة الوجود و کثرة الموجود هو عبارة اخری عن التشکیک الّذی ذهب الیه صدر المتألّهین و هو الّذی لامحیص عنه لأنّه قول عدل بین الافراط الّذی ذهبت الیه جماعة من الصوفیّة أعنی الوحدة الشخصیّة و بین التفریط المنسوب الی المشّائین اعنی تباین الوجودات فالوجود واحد وحدة حقّة حقیقیّة و الموجود أعنی المضاف الی الوجود اضافة اشراقیّة کثیر.

و امّا ما قاله بعض المحقّقین من الفقهاء (قدس سره) من انّ القول بوحدة الوجود و کثرة الموجود مبتنٍ علی اصالة الماهیّة و هی فاسدة(1)،

ففیه انّه خلط بین الجعل و التحقّق فاصالة الماهیّة تحقّقاً باطل دون اصالتها جعلاً فانّها ثابتة بل لا محیص عنها کما شرحناها تفصیلاً و هی الّذی اصرّ علیها شیخ الاشراقیّین و من تبعه من المتأخّرین.

المقدمة الثالثة: تقریرات أربعة لوحدة الوجود

و بیان المفاسد الشنیعة اللازمة للصوفیّة فی قولهم بالوحدة الشخصیّة

وحدة الوجود یقرّر بتقاریر أربعة:

الأوّل: الوحدة الشخصیّة الّتی ذهبت الیها جماعة من الصوفیّة و تلزمهم المفاسد الشنیعة من الحلول و الاتّحاد و اتّصاف الواجب تعالی و تقدّس بصفات الممکنات و لهذا

1- . موسوعة السید الخوئی ج 3 ص 76

نسبها صدر المتألّهين الى الجهلة من المتصوّفة المقلّدين و أنكر نسبتها الى أكابر الصوفيّة(1)، قال الآقا محمّد رضا القمشهيّ و هو قدوة أرباب الكشف و اليقين فى حواشيه على «تمهيد القوائد» ما هذا لفظه:

«طائفة من الصوفيّة ذهبت الى انّها «الكثرة» ليست واقعة فى الوجود و لا موجودة فى نفس الأمر و الموجود فيه ذات واحدة بسيطة واجبة لذاتها قائمة بنفسها لا تعدّد لها و لا تكثّر فيها و هى حقيقة الوجود و الكثرة المترائية فيها صرف التوهّم و محض التخيّل كثانية ما يراه الأحول فتكون الوحدة حقيقيّة و الكثرة اعتباريّة محضة و لعلّهم يسندون ذلک الى مكاشفاتهم و يلزمهم نفى الشرائع و الملل و انزال الكتب و ارسال الرسل و يكذّبهم الحسّ و العقل كما عرفت و هذا امّا من غلبة حكم الوحدة عليهم و امّا من مداخلة الشيطان فى مكاشفاتهم» الخ(2).

الثانى: الوحدة السنخيّة أى وحدة حقيقة الوجود و كثرة مراتبها و هى الّتى اختارها صدرالمتألّهين فى اوائل الاسفار مواضعة لغرض التعليم على حدّ تعبيره(3) و هى وحدة الوجود و كثرة الموجود الّتى ذهب اليها المحقّق الدوانى و نسبها الى أذواق المتألّهين و قد وجّهناها و أوضحناها بما لا مزيد عليه.

الثالث: الوحدة العلّيّة و هى الّتى اختارها صدرالمتألّهين فى مبحث العلّة و المعلول قال: و محصّل الكلام انّ جميع الموجودات عند أهل الحقيقة و الحكمة الإلهيّة المتعالية عقلاً كان أو نفساً أو صورة نوعيّة من مراتب أضواء النّور الحقيقىّ و تجلّيات الوجود القيّومىّ الإلهىّ و حيث سطح نور الحقّ اظلم احكامها و لوازمها من مراتب الوجودات الّتى هى أضواء و اظلال للوجود الحقيقىّ و النور الأحدىّ و برهان هذا الأصل من جملة ما آتانيه ربّى

1- . الاسفار ج 2 ص 281

2- . تمهيد القواعد ص 191

3- . الاسفار ج 1 ص 92

من الحكمـة بحسب العنايـة الازليّـة و جعله قسـطى من العلم بفيض فضـله و جوده فحاولت به اكمال الفلسـفة و تتميم الحكمة .... فكما وفّقنى اللّه بفضـله و رحمته الاطّلاع على الهلاک السـرمدىّ و البطلان الازلىّ للماهيّات الامكانيّـة و الأعيان الجوازيّة فكذلک هدانى ربّى بالبرهان النيّر العرشـىّ الى صـراط مسـتقيم من كون الوجود و الموجود منحصـراً فى حقيقـة واحـدة شخصـيّة لا شـريک له فى الموجوديّة الحقيقيّـة و لا ثانى له فى العين و ليس فى دار الوجود غيره ديّار و كلّما يترآى فى عالم الوجود انّه غير الواجب المعبود فانّما هو من ظهورات ذاته و تجلّيـات صـفاته الّتى هى فى الحقيقـة عين ذاته كمـا صـرّح به لسـان بعض العرفاء بقوله: فالمقول عليه سوى اللّه أو غيره أو المسـمّى بالعالم هو بالنسبة اليه تعالى كالظلّ للشخص فهو ظلّ اللّه فهو عين نسبة الوجود الى العالم فمحلّ ظهور هذا الظلّ الالهىّ المسمّى بالعالم انّما هو أعيان الممكنات عليها امتدّ هذا الظلّ، الى آخر ما أفاده اعلى اللّه تعالى مقامه(1).

اقول: هـذه العبـارة و إن كانت توهّم بظاهرها الوحـدة الشخصـيّة و لكنّ المداقّـة فيها ترفع الوهم فكما انّ الوحـدة السـنخيّة برزخ بين تباين الوجودات و الوحدة الشخصـيّة هكذا الوحدة العلّية برزخ بين الوحدة السنخيّة و الشخصيّة و ذلک لأن انكاره انّ للماهيّات الممكنة وجوداً معناه أنّها معدومة أوّلاً و بالذّات و إن كان لها وجود ثانياً و بالعرض و تأكيده لاعتباريّة الماهيّات لايكون بمعنى اعتباريّة هويتها كما صـرّح به فى موضع آخر(2).

و قوله: فهو عين نسبة الوجود الى العالم صريح فى الاضافة الاشراقيّة فهذه الوحدة العلّيّة لاتنافى المذهب المنسوب الى أذواق المتألّهين فى تقرير بعض العرفاء الشّامخين كما تقدّم تفصيله.

1- . الاسفار ج 2 ص 238

2- . الاسفار ج 2 ص 260

ثمّ اعلم انّ صدرالمتألّهين برهن على مختاره هذا فى الفصل السادس و العشرين من مبحث العلّة و المعلول(1)

بما حاصله أنّ العلّة لاتكون علّة بالذات الّا اذا كان جميع ما عداه معلولاً بالذّات فصرف الوجود علّة و ما سواه معلول و هو رقيقة العلّة و هى حقيقته الى أن قال: تحقّق أنّ لجميع الموجودات أصلاً واحداً و سنخاً فارداً هو الحقيقة و الباقى شئونه و هو الموجود و ما ورائه جهاته و حيثيّاته .... ظهر انّ لا ثانى للوجود الواحد الأحد الحقّ و اضمحلّت الكثرة الوهميّة و ارتفعت اغاليط الأوهام و الآن حصحص الحقّ .... اذ قد انكشف انّ مايقع عليه اسم الوجود ولو بنحو من الأنحاء فليس الاّ شأناً من شؤون الواحد القيّوم و نعتاً من نعوت ذاته و لمعة من لمعات صفاته فما وضعناه أوّلاً انّ فى الوجود علّة و معلولاً بحسب النظر الجليل قد آل آخر الامر بحسب السلوك العرفانىّ الى كون العلّة منهما أمراً حقيقيّاً و المعلول جهة من جهاته و رجعت علّية المسمّى بالعلّة و تأثيره للمعلول الى تطوّره بطور و تحيّثه بحيثيّة لا انفصال شئٍ مباين عنه، انتهى ما قصدنا من كلامه زيد فى علوّ مقامه.

قوله: لا انفصال شئ مباين عنه الخ علّق عليه الحكيم المؤسّس بقوله(2) : أى بينونة بالعزلة فلها وجود غير وجود الحقّ و لكن لايباين وجودها عن وجوده الّا بينونة صفة و لذلک ما نفى وجودها رأساً بان قال ليس لها وجود سوى وجود الحقّ بل نفى البينونة عن وجودها لوجود الحقّ، تدبّر تفهم(3).

و الحاصل انّه فرق واضح بين الوحدة العلّية و الوحدة الشخصيّة و هو انّ القائل بالوحدة الشخصيّة يصرّح بانّ الكثرة اعتباريّة بل تخيّل(4) و لكن صدرالمتألّهين صرّح بالوحدة

1- . الاسفار ج 2 ص 244

2- . الاسفار ج 2 ص 245

3- . مجموعه مصنفات ج 1 ص 355

4- . تمهيد القواعد ص 191

و الكثرة الحقيقيّتين حيث قال: و التكثّر فی الظهورات و التفاوت فی الشؤون لا يقدح وحدة الذّات(1).

الرابع: الوحـدة الشـهوديّة و هی الّتی اختارها قـدوة ارباب الكشف و اليقين الآقا محمّد رضا القمشـهیّ فی حواشـيه علی «تمهيد القواعد» ناسـباً لهـا الی العلمـاء الرّاسـخين و العرفـاء الشّـامخين و الحكمـاء المتـألّهين يقولون الكثرة الظـاهرة فی الوجود حقيقيّـة لأـنّ المتكثّرات موجودات فی نفس الأمر متخالفة بالماهيّات لترتّب الآثار المختلفة عليها و وحدتها أيضاً حقيقيّة لوحدة الوجود الناطق بها الكتاب و السـنة و الكشف الصحيح و العقل الصريح كما يظهر فی موضعها و لاتنافی بين الوحدة الحقيقيّة و الكثرة الحقيقيّة لأنّ الوحدة فی الوجود و الكثرة فی الماهيّـة.... و ليس انبساطهـا فی الكثرات كانبساط الـدم فی الأعضاء ليلزم اتّحادها بها و لا كانبساط الـدهن و سـريانه فی الطعام ليلزم حلولها فيه و لا كانبساط البحر فی الامواج ليلزم تخصّصـها و تجزّيها بل يكون كانبساط الضوء فی اشراقاته و النّور فی لمعاته و العاكس فی عكوسه و اطواره فالوحـدة متطوّرة بالكثرة و الكثرة اطوار الوحـدة و هـذا معنی الوحـدة فی الكثرة و الكثرة فی الوحـدة فان نظرت الی الوحدة تكون الكثرة مرآتـاً لهـا و حكم المرآة ان لاترى و ان نظرت الی الكثرة تكون الوحـدة مرآتاً لها و حكم المرآة ان لاترى و بهـذين الاعتبارين يكون الحقّ مرآة الخلق و الخلق مرآة الحقّ، و قيـل النظر الاـوّل بـالعين اليمنی و النظر الثـانی بالعين اليسـری فكن ذاعينين لترى الحقّ فی الخلق و الخلق فی الحقّ، الی آخر ما أفاده اعلی اللّه تعالی مقامه(2).

اقول: هذه الوحدة الشهوديّة كالوحدة العلّيّة فی عدم تنافيها للقول بوحدة الوجود و كثرة الموجود و ذلک لأن قائلها كما رأيت صرّح بالوحدة و الكثرة الحقيقيّتين بينما القائلون

1- . الاسفار ج 2 ص 283

2- . تمهيد القواعد ص 192

بالوحدة الشخصيّة يقولون بالوحدة الحقيقيّه و الكثرة الاعتباريّة و ان شئت قلت: وحدة الوجود و كثرة الموجود كما يقرّر بالوحدة السنخيّة يمكن تقريرها بتقرير أدقّ أى الوحدة العلّية كما يمكن تقريرها بتقرير ألطف و هى الوحدة الشهوديّة و بعبارة ثالثة كلّ من الوحدة السنخيّة و العلّية و الشهوديّة مقابلة للوحدة الشخصيّة و المتحصّل انّا نقول بوحدة الوجود و كثرة الموجود و هذا القول يمكن تقريره بكلّ من الوحدة السنخيّة و العلّية و الشهوديّة و لا نتفوّه بالوحدة الشخصيّة للزوم المفاسد الشنيعة.

المقدّمة الرابعة: فى مراتب الوجود الثلاثة

انّ للوجود مراتب: الوجود الحقّ و الوجود المطلق و الوجود المقيّد.

فالوجود الحقّ هو الوجود المجرّد عن جميع الألقاب و الأوصاف و النعوت حتّى عن هذا الوصف «لابشرط مقسمى» و الوجود المقيّد اثره كوجود الملك و الفلك و الوجود المطلق هو فعله و صنعه و فى كلّ بحسبه و بذاته لا عقل و لا نفس و لا مثال و لا طبع و لمّا كان بذاته عارياً عن احكام الماهيّات و الأعيان يسمّى بالفيض المقدّس .... و هذا الوجود المطلق عرش الرّحمن و الماء الّذى به حياة كلّ شيء.... و يسمّى برزخ البرازخ و الحقيقيّة المحمّديّة و النفس الرحمانى و الرّحمة الواسعة المشار اليها فى دعاء كميل «اللَّهُمَّ

إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» و «وَجْهُ اللّهِ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ» و لمّا كان برزخاً بين الطرفين لم يكن صانعاً و لا مصنوعاً بل صنعاً و لمّا كان كالمعنى الحرفىّ لم يصر موضوعاً لحكم بل هو داخل فى صقع الربوبيّة، الى آخر ما أفاده الحكيم السبزوارى(1).

و حاصل ما أفاده فى شرح الأسماء و فى حواشى الاسفار(2) هو أنّ الوجود الحقّ واحد

1- . شرح الاسماء ص 57

2- . الاسفار ج 2 ص 238 وص 281 و ج 2 ص 96

وحـدة حقّـة حقيقيّـة و الوجود المطلق واحـد وحـدة حقّـة ظلّيـة و الوجود المقيّد أعنى الماهيّات المجعولة و الممكنات الموجودة متكثّرة فالأـوّل وجود و الثانى ظلّ و الثالث ظلمـة و إن شـئت قلت: الأوّل ظاهر و الثانى ظهور و الثالث مظهر و بعبارة ثالثـة الأوّل خالق و الثانى خلق و الثالث مخلوق.

ثمّ لاـ يخفى انّ مقام الكثرة فى الوحـدة للوجود الحقّ و مقام الوحـدة فى الكثرة للوجود المطلق فالأوّل بمعنى انّ وجود كلّ موجود نشأ من الحقّ و الثانى بمعنى أنّ كلّ الممكنات الموجودة عين الوجود المطلق.

المقدّمة الخامسة: في العوالم الأربعة

انّ للوجود عوالم مترتّبة ترتّب المعلول على العلّة، أى كلّ عالم لاحق معلول لسابقه و الكلّ معلول للعلّة الاولى أعنى علّة العلل.

قـال العلّامـة الطباطبائى (قـدس سـره): انّ فى الوجود عوالم كلّيـة مترتّبـة بحسب قوّة الوجود كلّ على طبق الآخر، الأوّل عالم الأسـماء و الصـفات و يسـمّى عالم اللّاهوت و الثّانى عالم التجرّد التامّ و يسـمّى عالم العقل و الروح و الجبروت و الثالث عالم المثال و يسمّى بعالم الخيال و المثل المعلّقة و البرزخ و الملكوت الرابع عالم الطبيعة و يسمّى بعالم الناسوت(1).

و قـال المحقّق السبزوارى فى حواشـيه على الاسـفار: انّ للماهيّـات أكوانـاً سابقـة و برزات متقدّمـة فى مراتب الوجود فاختلافها فى النشأة الطبيعيّـة ظـلّ اختلافهـا فى النشـأة المثاليّـة و اختلافهـا هناك ظلّ اختلافها فى النشأة الجبروتيّـة و اختلافها هناك ظلّ اختلافها فى النشأة اللاهوتيّـة المشار اليها بالفيض و ذلك الاختلاف ظلّ اختلاف الأسـماء و الصـفات و أسـمائه و صـفاته غير معلّلة و فى بعض خطب نهج البلاغة : «من قال لم فقد علّله»، انتهى(2).

1- . الرسائل التوحيدية ص 122

2- . الاسفار ج 2 ص 289

المقدّمة السادسة: الاضافة الاشراقيّة

الاضافـة الاشـراقيّة هى اشـراق نور الانوار جلّ شأنه و اشـراقه هو الوجود المنبسط فكان هو أصـيلاً و هذه الاضافة هى المرادة بحيثيّة فاعليّة الفاعل الداخلة فى مصداق الحكم بأنّ الشيء الفلانىّ موجود، انتهى كلام الحكيم السبزوارى(1).

و انّما سـمّى اضافـة تشبيهاً بالاضافـة الّتى هى بين الطرفين فى انّه بين المرتبـة الأحديّـة الّتى هى غيب الغيوب و بين الماهيّة الامكانيّة و هو برزخ البرازخ(2).

المقدّمة السابعة: الفيض الاقدس والفيض المقدّس

الفيض الالهىّ ينقسم بالفيض الاقدس و الفيض المقدّس فبالأوّل يحصل الأعيان الثابتة و اسـتعداداتها الأصـيلة فى العلم و بالثانى يحصل تلـك الأعيـان فى الخارجـة و بعبـارة اخرى الفيض الاقـدس عبارة عن التجلّى الحبّى الـذاتى الموجب لوجود الاشـياء و اسـتعداداتها فى الحضـرة العلميّـة ثمّ العينيّة.... و الفيض المقدّس عبارة عن التجليّات الأسـمائيّة الموجبة لظهور ما تقتضـيه اسـتعدادات تلك الأعيان فى الخـارج فـالفيض المقـدّس مترتّب على الفيض الاقـدس و انّما سـمّى الاوّل بالاقـدس لأنّه اقـدس من شوائب الكثرة الأسـمائيّة و نقائص الحقائق الامكانيّة و اقدس من أن يكون الفيض مغائراً للمفيض كما فى الفيض المقدّس و إن شئت قلت اقدس من ان يكون المستفيض غير المفيض و الاضافة.

و الحاصل انّ الفيض المقـدّس هو التجلّى الافعالىّ الّـذى هو ظهور الـذات المتعاليـة فى المظاهر الّتى هى الماهيّات الامكانيّة بوجوداتها الخاصّة فى كلّ بحسبه و يعبّر عن هذا

1- . شرح المنظومة ج 2 ص 73

2- . شرح المنظومة ج 1ص 468

الظهور بالوجود المطلق المنبسط على كلّ الأشياء و بالاضافة الاشراقيّة الّتى هى فيضه المقدّس الاطلاقىّ، انتهى ما أفاده بعض المحقّقين فى تعاليقه على شرح المنظومة(1).

المقدّمة الثامنة: هل الواجب من قبيل لابشرط أو من قبيل بشرط لا؟

هل الحقيقة الواجبيّة هو الوجود بشرط لا أو الوجود لابشرط، فيه خلاف، فالحكماء يخصّون الواجبيّة بمرتبة واحدة هى تلك الحقيقة بشرط ان لايتعيّن بشئ من الماهيّات و الصوفيّة يجعلون الواجبيّة لتلك الحقيقة لابشرط ان يتعيّن بشئ من الماهيّات فيكون كلّ حقيقة وجوديّة واجبة اذا اعتبرت من حيث هى هى مقطوعة النظر عن التعيّن و ممكنة باعتبار اخذها بشرط التعيّن فتكون الممكنات فى الحقيقة هى التعيّنات و الواجب هو الحقيقة المطلقة، الى آخر ما ذكره الفيّاض اللاهيجىّ(2).

و لمّا كان ظاهر قول الحكماء خلاف ما قاله مولى الموحّدين اميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) بقوله: «وَ حُكْمُ التَّمْييزِ بَيْنُونَةُ صِفَةٍ لا بَيْنُونَةُ عُزْلَةٍ»(3)و بينونة العزلة يؤدّى الى التعطيل و مغلوليّة يد اللّه الجليل كما انّ قول الصوفيّة لازمه المفاسد الشنيعة من الحلول و الاتّحاد و اتّصاف الواجب تعالى و تقدّس بصفات الممكنات فقد سلك صدرالمتألّهين مسلكاً معتدلاً فقال بانّ الحقيقة الواجبيّة و هو المسمّى بوجود الحقّ تعالى و تقدّس لابشرط مقسمى فلا يسرى فى العوالم فلا يلزم الحلول و الاتّحاد و الوجود المطلق و هو فعل الواجب تعالى لابشرط قسمى فيسرى فى العوالم كلّها فى كلّ بحسبه(4)

و تبعه جماعة من الحكماء المتألّهين و العرفاء الشّامخين منهم الحكيم السبزوارى كما تقدّم كلامه فى المقدّمة الرابعة و منهم

1- . شرح المنظومة ج 3 ص 590

2- . شوارق الالهام ج 1 ص 463

3- . الاحتجاج ج 1ص475

4- . الشواهد الربوبية ج 1 ص 70

العارف القمشهیّ قال:

و فی هـذا المطلب برهـان ألهمنی اللّه تعالی بفضـله و جوده.... تلخیصه انّ الوجود من حیث هو هو أی نفس الطبیعـة الاطلاقیّـة مع عزل النّظر عن جمیع الاعتبارات و الحیثیّات التعلیلیّـة و التقییدیّـة ینتزع منه مفهوم الوجود و یحمل علیه و یصـدق علیه و کلّ ما هو کـذلک فهو واجب الوجود بالـذّات فالوجود من حیث هو هو واجب الوجود بالذّات امّا الصـغری فظاهرة و امّا الکبری فلأنّ ما کان انتزاع مفهوم الوجود عن ذاته بـذاته یکون حیث ذاته حیث التحقّق و الثبوت فیمتنع طریـان العـدم علیه بالـذات لبطلاـن اجتماع النقیضـین و قلب احـدهما الی الآخر، الی آخر ما أفاده اعلی اللّه مقامه(1).

اقول: توضـیحه أنّ المصداق الذاتیّ لکلّ مشتقّ هو الّذی ینتزع عنه المشتقّ و یحمل علیه بلاضـمّ ضمیمة کما فی قولنا «النّار حارّة» و «الماء مرطوب» و علاـمته جواز حمل المبـدأ علیه فیقال النّار حرارة و الماء رطوبـة فحمل «حارّة» علی النار حمل حقیقیّ أی أوّلاً بالـذّات لجواز حمل الحرارة علیها بخلاف حملها علی غیر النّار کالماء المجاور للنّار فانّه حمل مجازیّ أی ثانیاً و بالعرض.

إذا عرفت هـذا فـاعلم انّ حمل «موجود» علی جمیع الممکنات حمل مجازیّ أی ثانیاً بالعرض بخلاف حمله علی واجب الوجود بالـذّات فـانّه حمـل حقیقیّ أوّلاًـ و بالـذّات لجواز حمـل المبـدأ «وجود» علیه و لاـیجوز حمله علی الممکنات فالمصـداق الحقیقیّ للموجود هو الواجب تعـالی لأنّه ینتزع عنه الموجود و یحمل علیه بلا ضمّ حیثیّـة تقییدیّـة أو تعلیلیّـة فقـد ثبت انّ الواجب الوجود بالـذّات من قبیل اللّا بشـرط المقسـمیّ لانّه مطلق حتّی عن قید الاطلاق و یعجبنی نقل عبارة الامام الخمینی و هو من العرفاء الشّامخین الرّاسـخین فی الحکمة المتعالیة قال:

1- . تمهید القواعد ص 213

«قـد اختلف كلمـة أصـحاب السـلوک و العرفان و مشايخ المعرفة و أرباب الايقان فى أنّ حقيقة الواجب جلّ سـلطانه و بهر برهانه هل هى الوجود بشرط عدم الأشياء معه المعبّر عنه بالوجود بشرط لا و المرتبة الأحديّة .... أو الموجود المأخوذ لابشرط شيء أى الطبيعة من حيث هى هى المعبّر عنها بالوجود المطلق.... بعـد الاتّفاق فى انّ الفيض الاقـدس.... و الفيض المقدّس.... ظلّان لذلک الوجود و ظلّ الشـيء هو باعتبار و غيره باعتبار و بعـد الاتّفاق فى وحـدة حقيقـة الوجود بل الموجود الحقيقىّ و قـد اسـتقرّ رأى الفحل المطابق للبرهان و الموافق للعيان على الثانى و انّ حقيقة الواجب هو الوجود لابشـرط شـيء و تعيّن و حيثيّة تعليليّة أو تقييديّة فانّ حقيقته هو الوجود الصـرف و الخير المحض و النور الخالص بلاشوب عـدم و اختلاط شـريّة و غبار ظلمة و ليس لعدم شـيء فى انتزاع مفهوم الوجود عنه مدخل فأنّه المصداق بالذّات للوجود و قد ثبت عند أرباب التحقيق و أصحاب التدقيق انّ

المصـداق الـذاتىّ للشـيء ما لايكون لانتزاع مفهومه عنه محتاجاً الى دخل حيثيّة تعليليّة أو تقييديّة بل مع عزل النظر عن كلّ شـيء و حيثيّة ينتزع منه والّا لـم يكن المصداق مصداقاً بالذّات و الفيض المنبسط على الأشياء المجامع كلّ شيء ظلّ الوجود اللابشرط لابشرط، الى آخر ما أفاده (قدس سره)(1).

المقدّمة التاسعة: شبهات أربعة و الجواب عنها

تُوهِم ظواهر كلمات صدرالمتألّهين شبهات تفطّن هولها و أجاب عنها.

الأولى: اتّصاف البارى تعالى بصـفات الممكنات و منشأها الخلط بين الرابطىّ و الرابط و دفعها انّ الممكنات روابط محضة أى انّها محض الربط و التعلّق لا شيء له الربط فليس

1- . شرح دعاء سحر ص 116

لها وجود لا استقلالیّ و لا تعلقیّ «رابطی» حتّی یلزم المحذور المزبور(1).

الثانیـة: أنّ الممکنات الموجودة أمور اعتباریّة محضة و منشأ التوهّم الخلط بین الهویّة و الماهیّة و دفعها انّ الممکنات ذات جهتین الماهیّة و هی اعتباریّة و الهویّة أی الوجود و هی أصیلة(2).

الثالثة: ما توهّمته الجهلة من المتصوّفة و هو ان لیس للذّات الأحدیّة تحقّق بالفعل مجرّدة عن المظاهر و المجالیّ و منشأ التوهّم هو الخلط بین الوجود الحقّ و الوجود المطلق فالحقّ من قبیل اللابشرط المقسمیّ فلا یسری و المطلق ظلّ الحقّ فهو لا بشرط مقیّد بقید الاطلاق فهو لا بشرط قسمیّ فیسری فی العوالم کلّها(3).

الرابعة: ما یتوهّمه کثیر من الناس اذا سمعوا انّ بسیط الحقیقة کلّ الأشیاء لایهام

الانعکاس أی کلّ الأشـیاء بسـیط الحقیقة و منشأ التوهّم الخلط بین مقام الکثرة فی الوحدة أی الفیض الاقدس و مقام الوحدة فی الکثرة أی الفیض المقدّس(4).

المقدّمة العاشرة: الفوارق العشرة بین قول الصّوفیّة بالوحدة الشخصیّة

و قول صدر المتألّهین بالوحدة العلّیة

قد تحصّل من مطاوی ما ذکرناه فروق واضحة بین قول الصوفیّة بالوحدة الشخصیّة و قول صدرالمتألّهین بالتشکیک و هی کما تلی:

قول الصوفیّة بالوحدة الشخصیّة *** قول صدرالمتألّهین بالتشکیک الخاصّی

1- الوجود واحد شخصیّ الوجود المستقلّ واحد شخصیّ

1- . الاسفار ج 2 ص 248

2- . الاسفار ج 2 ص 260

3- . الاسفار ج 2 ص 282-281

4- . الاسفار ج 6 ص 7-96

2- وحدة الوجود و الموجود وحدة الوجود و الموجود فی عین کثرتهما

3- الوحدة حقیقیّة و الکثرة اعتباریّة

الوحدة و الکثرة کلتاهما حقیقیّتان

4- التشکیک فی الظهورات التشکیک فی المظاهر

5- الوجود ذو مظاهر الوجود ذو مراتب

6- الواجب لا بشرط قسمیّ الواجب لا بشرط مقسمیّ

7- الواجب سار فی العوالم کلّها

الوجود المنبسط سار فی العوالم کلّها

8- انمحاء الممکنات اختفاء الممکنات

9- فناء الممکنات وجوداً و ماهیّة فناء الممکنات وجوداً

10- الممکن هو الحقّ المتعیّن الممکن هو المنبسط المتعیّن

و لا یخفی انّ ما قالته الصوفیّة أو جماعة منهم من سریان الواجب فی العوالم کلّها و تعیّنه تعالی بالممکنات کفر و زندقة تعالی اللّه عن ذلك علوّاً کبیراً کما انّ ما ذهبت الیه جماعة منهم من الوحدة الشخصیّة تلزمهم المفاسد الشنیعة من الحلول و الاتّحاد و اتّصاف الواجب بصفات الممکنات بخلاف ما ذهب الیه صدرالمتألّهین و من تبعه من الحکماء المتألّهین و العرفاء الشّامخین کما أوضحناها فی مطاوی هذه المقدمات.

و تلک عشرة کاملة ان تدبّرت فیها حقّ التّدبّر تعرف انّ حقیقة الوجود الحقّ الّذی هو صرف الوجود صرافةً حقّةً حقیقیّة و واحدة وحدةً حقّةً حقیقیّة هی أصیلة تحقّقاً أی منشأ للآثار و الماهیّات أصیلة جعلاً أی مخلوقة معلولة و امّا الوجود المطلق الّذی هو فعل تلک الحقیقة الصرفة و ظلّها فهو عین الاضافة الاشراقیّة الیها فلاجرم یکون واحداً وحدةً حقّةً ظلّیة لأنّه الصادر الاوّل عن العلّة الاولی و لایصدر من الواحد الّا الواحد فهو أعنی الوجود المطلق محیط بسائر الوجودات المقیّدة المتکثّرة کثرةً حقیقیّة احاطة قیّومیةً ظلّیة ظلّ الاحاطة الحقّة الحقیقیّة الثابتة لتلک الحقیقة العینیّة و لایمکن افاضة الفیض و جریانه و اضائة النور و سریانه من الوجود الحقّ الی الوجودات المقیّدة الاّ من هذا المجری أعنی

الوجود المطلق الّذى يسمّونه بالمنبسط لانبساطه على سموات الأرواح و اراضى الاشباح و بالفيض المقدّس لتقدّسه عن شوائب الامكان و بالرّحمة الواسعة لانّها وسعت كلّ الوجودات المقيّدة اقتباساً من قوله تعالى: «وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (1) و بغيرها من النعوت كلّ باعتبار فهذه الاحاطة القيّوميّة الظلّية الثابتة للوجود المطلق أعنى الحقيقة المحمّديّة المتّحدة بالحقيقة العلويّة و العترة الطاهرة فى تلك النشأة الغيبيّة هى الّتى نعبّر عنها بالولاية التكوينيّة كما انّ الاحاطة القيّوميّة الحقّة الحقيقيّة الثابتة للوجود الحقّ هو التوحيد فالولاية التكوينيّة ظلّ التوحيد و هى مجرى فيض الواحد الأحد تعالى و تقدّس الى الوجودات المقيّدة المتكثّرة فالوجود المنبسط واسطة فى الفيوضات الربّانيّة فكما أنّ التوحيد مقتضى الفطرة و لايمكن لأحد ان ينكره و من انكر فانّما ينكره باللسان و قلبه مطمئنّ بالايمان هكذا الولاية لأنّها السبيل الاعظم و الصراط المستقيم و الطريق الواحد الى اللّه

الّذى لا اله الاّ هو الرّحمن الرّحيم و لا حول و لا قوّة الّا باللّه العلىّ العظيم فمن أراد اللّه و قصده توجّه اليه تعالى باسمه الاعظم و رحمة الّتى وسعت كلّ شئ و وجهه الباقى بعد فناء كلّ شيء و إن أخطأ فى التطبيق فظنّ انّه هو عيسى بن مريم مثلاً و أمّا الّذين يلحدون فى أسمائه فهم الّذين يكابرون مقتضى فطرتهم و يقرّون عند الموت بذنوبهم و لات حين مناص كما قال فرعون: «آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمينَ آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدينَ»(2).

و قد فسّرت الفطرة بالولاية كما فسّرت بالتوحيد(3) فى معتبرة علىّ بن ابراهيم القمىّ عن أبى الحسن الرضا (صلوات الله عليه) أنّ الولاية هى التوحيد فانّه نقل عن جدّه أبى جعفر الباقر (صلوات الله عليه) فى تفسير

1- . الاعراف / 156

2- . يونس / 91

3- . تفسير البرهان ج6 ص 150-156

الفطرة انّه قال: «هی لا اله الاّ اللّه محمّد رسول اللّه (صلی الله علیه و آله و سلم) علیّ امیرالمؤمنین ولیّ اللّه الی ها هنا التّوحید»(1).

و سرّه هو الّذی سیأتی فی الباب الثالث من الرّوایات الواردة فی تفسیر عالم الذرّ من أنّ الناس کما أخذ علیهم المیثاق للّه بالربوبیّة فی ذلک العالم أخذ علیهم المیثاق لرسول اللّه بالنبوّة و لأمیرالمؤمنین و الأئمّة بالامامة و المتّصف بتلک الولایة التکوینیّة و الوساطة فی الفیوضات الربّانیّة و الاحاطة القیّومیّة الظلّیة هم الّذین عبّر اللّه تبارک و تعالی عنهم فی محکم کتابه الکریم بأسماء اللّه الحسنی تارة(2)و بوجه اللّه اخری(3) و بالنّور ثالثة(4) الی غیرها من الاشارات و الکنایات الّتی فسّرها أهل البیت الّذین طهّرهم اللّه تطهیراً(5) و أولو الامر الّذین قرن اللّه طاعتهم بطاعته و فرض طاعتهم علینا(6) و العترة الطاهرة الّتی أمرنا خاتم النبیّین (صلی الله علیه و آله و سلم) بالرّجوع الیهم فی حدیث الثقلین المتواتر بین الفریقین(7)

فقالوا نحن و اللّه الأسماء الحسنی(8) و نحن وجه اللّه(9)

و قالوا النّور و اللّه الائمّة من آل محمّد الی یوم القیامة(10) الی غیرها من الآیات و الروایات المستفیضة الّتی وردت بشأنهم و سیأتی تفسیرها ان شاء اللّه تعالی فی ضمن أبواب ثمانیة عدد أبواب الجنّة.

1- . تفسیر البرهان ج6 ص154

2- . الاعراف / 180

3- . الروم / 38

4- . الاعراف / 157

5- . الاحزاب / 33

6- . النساء / 59

7- . نهج الحق ص 226

8- . الکافی ج 1 ص 169

9- . الکافی ج 1 ص 164، بصائرالدرجات ص 92 و 97

10- . الکافی ج 1 ص 217

الباب الأوّل: تعريف الولاية و أقسامها

فی تعريف الولاية و أقسامها، فنقول الولاية علی قسمين: تشريعيّة و تكوينيّة.

فالتشـريعيّة قد يراد بها وجوب الاطاعة المطلقة و هی ثابتة للنّبیّ (صـلی الله عليه و آله و سـلم) و الأئمّة المعصومين من أهل بيته (صلوات الله عليهم) بنصّ الكتاب العزيز حيث قال: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(1)

و لمّا لايمكن أن تجعل الاطاعة المطلقة لمن لايكون مطهّراً من كلّ الأدناس الباطنيّة و الارجاس الظاهريّة فلاجرم ينطبق اولوالامر فی هذه الآيـة الكريمـة علی «الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً»(2)، فقـد ظهر أنّ الأئمّة المعصومين صـلوات اللّه عليهم أجمعين أولی بالمؤمنين من أنفسهم كما أنّ النبیّ (صلی الله عليه و آله و سلم) أولی بالمؤمنين من أنفسهم بنصّ الكتاب العزيز(3) .

و قد وردت روايات مستفيضة دلّت علی حصر أولی الأمر فی الأئمّة الاثنی عشر(4)

و قد يراد بها الرّئاسة علی المسـلمين و تدبير أمورهم أعنی الخلافة الظاهريّة و الحكومة السياسـيّة فيدلّ عليها قوله تعالی: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاـةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ» (5) هذه الآية الكريمة نزلت فی علی بن أبی طالب (صـلوات الله عليهما) باتّفاق المفسّرين(6) كما يدلّ عليه قول النبیّ (صلی الله عليه و آله و سلم) فی حديث الغدير المتواتر بين الفريقين: «من كنت

1- . النساء / 59

2- . الاحزاب / 33

3- . الاحزاب / 6

4- . تفسيرالبرهان ج 2 ص 65-252

5- . المائدة / 55

6- . تفسير البرهان ج 2 ص 486 الغدير ج 3 ص 62- 157

مولاه فهذا علیٌّ مولاه»(1) بل صـرّح به النبیّ (صـلی الله علیه و آله و سلم) مرّة بعد مرّة(2) و تدلّ علیها الروایات المسـتفیضة علی حصر خلفاء الرسول (صلی الله علیه و آله و سلم) فی الأئمّة الاثنی عشر من عترته و أهل بیته الطّاهرین (صلوات الله علیهم)(3).

و قـدیراد بها المرجعیّـة العلمیّـة فی کلّ ما یتعلّق بأمر الـدّین من الأصول و الفروع و المبدأ و المعاد فیدلّ علیها حدیث الثقلین المتواتر بین الفریقین(4) و قد یراد بها حقّ تشریع الأحکام فتدلّ علیها الروایات المستفیضة الواردة فی التفویض الی الأئمّة (صلوات الله علیهم)(5).

فقد تحصّل الی هنا أنّ الولایة التشـریعیّة بکلّ معانیها ثابتة للنبیّ المصـطفی المختار و اهل بیته الأطهار (صـلوات الله علیهم) و أمّا الولایة التکوینیّـة فقد تقدّم تعریفها و اقامة البرهان العقلیّ علیها فعلینا أن نثبتها بالادلّة النقلیّة من الآیات و الروایات فلنتبرّک أوّلاً بذکر روایة جامعة لأقسام الولایة رواها ثقة الاسلام الکلینی عطر اللّه تعالی مرقده الشّریف عن أبی جعفر الثانی (صلوات الله علیه) فی باب مولد النبیّ (صلی الله علیه و آله و سلم) قال:

»لَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُتفرِّداً بِوَحْـدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً و فاطِمَةَ فَمَکَثُوا الْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ الاشْـیاءَ فَاشْـهَدْهُمْ خَلْقَها وَ اَجْریٰ طاعَتَهُمْ عَلَیْها وَ فَوَّضَ اُمُورَهَا اِلَیْهِمْ فَهُمْ یُحِلُّونَ مَا یَشَاؤُونَ وَ یُحَرِّمُونَ مَا یَشَاؤُونَ وَ لَنْ یَشاؤُوا اِلاّ اَنْ یَشاءَ اللَّهُ تَبارَکَ وَ تَعالي...» الْحَدِیث(6) و امّا الاشکال فی سند الولایة بمحمّد بن سنان فقد اجبنا عنه فی الفوائد الرجالیة(7).

1- . الغدیرج 1 ص 30-25، غایة المرام ج 2 ص 60-3

2- . المراجعات ص 32-19

3- . غایة المرام ج 1 الباب العاشر و ج 2 ص 509-317

4- . نهج الحقّ ص 226

5- . الکافی ج 1 ص 292 و ص 497

6- . الکافی ج 1 ص 501 و بصائر الدرجات ص 494- 504

7- . بحوث متفرقة ص 42

الباب الثانى: فى بيان الآيات الدالّة على الولاية التكوينيّة

فى تفسير الآيات الكريمة الّتى اشير فيها الى الولاية التكوينية من دون تصريح باسمها و رمز فيها الى الوساطة فى الفيض من دون تصريح بلفظها.

فمنها قوله تعالى: «وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْني فَادْعُوهُ بِها»(1) ولنقدّم لتفسيرها أموراً:

الأوّل: بيان تركيبها فنقول «للّهِ» خبر مقدّم يفيد الحصر و «الأسماء» مبتدأ مؤخّر و هو جمع محلّى باللّام يفيد العموم و اللّام للاختصاص و «الحسنى» أفعل التفضيل نعت للأسماء و الفاء فى فادعوه للتفريع و الضمير المفرد المنصوب راجع الى اللّه و الباء للاستعانة أو للسببيّة و الضمير المجرور راجع الى الأسماء فالمعنى والله العالم انّه يختصّ باللّه كلّ اسم أحسن من بين الأسماء الّتى بعضها حسن و بعضها أحسن و إذا كانت الاسماء الحسنى مختصّة باللّه تعالى فادعوا اللّه أى نادوه أو توجّهوا اليه بهذه الأسماء الّتى تكون أحسن من غيرها أى نادو اللّه بواسطة أسمائه الحسنى أو توجّهوا اليه بواسطة تلك الأسماء أو باستعانتها لانّكم لاتقدرون و لاتستطيعون أن تتوجّهوا اليه بلاواسطة من أسمائه لأنّه مختصّ بمن دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى كما ستأتى الاشارة اليه فى الباب الآتى حينما نذكر احاديث المعراج. لكن له تعالى أسماء الى ما شاء اللّه بعضها حسن و بعضها أحسن و بعضها أحسن من الكلّ فإذا أردتم التوجّه الى اللّه تعالى فتتوجّهوا اليه بتلك الأسماء الّتى تكون أحسن من الكلّ فلا تتوجّهوا اليه تعالى بالأسماء الحسنة فضلاً عن الاسماء الجزئيّة «وَ ذَرُوا الَّذينَ يُلْحِدُونَ في أَسْمائِهِ»(2).

الأمر الثانى: الاسم كما قال الرّاغب: «ما يعرف به ذات الشّيء و أصله سِموٌ بدلالة

1- . الاعراف / 180

2- . الاعراف / 180

قولهم أسـماءٌ و سٌ مَيٌّ و أصـله من السموّ و هو الّذى به رفع ذكر المسمّى فيعرف به»، و لا يخفى انّ الاسم على قسمين: اسم لفظىّ كما فى أعلام الأشـخاص و الأمكنة و البلدان و اسم عينىّ كما فى الأثر فانّه اسم للمؤثّر كما أنّ العمارة اسم للمعمار فانّها اثره الّذى يعرف المعمار به فلهـذا اللّه الخـالق البـارىء المصوّر له الأسـماء الحسـنى فهو تعـالى يعرف بهـا فمخلوقاته العظيمـة من الأنبياء و المرسـلين و ملائكته المقرّبين و العرش و حملته و من حوله و الكرسىّ و اللّوح و السّموات و الأرضين كلّها أسمائه و بها تعرف صفاته فالأسماء اللفظيّة من اللّه و الرّحمن و الرّحيم و العليم و القدير و السميع و البصير و الحق و الحىّ و المريد و المدرک و الخالق و الرّازق و غيرها من الأسماء الّتى تدلّ على صـفاته الذاتيّة و الفعليّة هى فى الحقيقة أسماء الأسماء و الشاهد عليه قوله تعالى: «وَ عَلَّم آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِؤونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ»(1) فانّ الضمير فى «عرضهم» و اسم الاشاره «هؤلآء» يرجعان الى «الأسماء» فى صدر الآية الكريمة فالمراد بتلک الأسـماء هى الأسـماء العينيّة أعنى أشخاصاً كباراً عظاماً لأنّ ضمير«هم» لايرجع إلاّ الى ذوى العقول و كذلک اسم الاشارة «هؤلاء» لايشار به الى غير ذوى العقول و أمّا المراد بأسـماء هؤلاء بحسب الظاهر واللّه العالم هى الأسماء اللفظيّة فالعليم و القدير و غيرهما من الصـفات الذاتيّة و الخالق و الرازق و غيرهما من الصـفات الفعليّة كلّها أسماء لفظيّة لتلک الأسماء العينيّة الكبار العظام و فيها من هو أحسن من غيره و فيها من هو أحسن من الكلّ و هو الاسم الأعظم.

الأمر الثالث: كما أشـرنا اليه فى تفسـير الآيـة الكريمـة «وَ لِلَّهِ الْأَسْ ماءُ الْحُسْ نى» الأسـماء ليست فى حـدّ واحـد، بل فى ما بينها درجات فمخلوقات اللّه تعالى فى عالم النّاسوت علويّاته و سفليّاته ليست فى حدّ مخلوقاته فى عالم الملكوت من الملائكة العظام و هم

1- . البقرة / 31

ليسوا فی حدّ من فی عالم الجبروت کمن حول العرش و هم لیسوا فی درجة حملة العرش و هم لیسوا فی رتبة الرّوح فأنّه خلق أعظم من الملائکة(1) فمخلوقات اللّه فی عالم النّاسوت تسمّی بالأسماء الجزئیّة الکونیّة و ما بإزائها فی عالم الملکوت یسمّی بالأسماءِ الجزئیّة المثالیّة و ما فوقها فی الملکوت العلیا من الملائکة العظام یسمّی بالنّفس الکلّیّة و ما فوقها فی عالم الجبروت یسمّی بالعقل الکلّیّ و بالأسماء الکلّیّة الإلهیّة و فوقها الأسماء الحسنی کما وردت فی الروایات المعتبرة(2).

اذا عرفت هذه الأمور الثلاثة و تدبّرت فیها تعرف أنّ کلّ واحد من الخلائق من عالم الملك الی الملکوت و من عالم الجبروت الی اللّاهوت(3) بمقدار ما له من العلم یکون اسماً له تعالی و مظهراً لخالقه العلیم القدیر و لکن لا یصل من هو اسم جزئیّ کونیّ فی عالم الطبیعة الی من هو اسم جزئیّ مثالیّ فی عالم الملکوت و هو لایصل الی من فوقه فی عالم الجبروت من الملائکة العظام و هم لایصلون الی جبرئیل فأنّه اسم کبیر من الأسماء و لذا جعله اللّه أمین وحیه و لکن له حدّ لیس له أن یتجاوز عنه و الّا لاحترقت أجنحته کما سیأتی فی الباب الآتی فهو اسم حسن و لکنّه لیس أحسن بل الأحسن هو الّذی دنیٰ فتدلّیٰ فکان قاب قوسین أو أدنیٰ و یتلوه أوصیائه الأسماء الحسنیٰ کما فی الرّوایات الواردة فی خلقهم النوریّ و ستأتی فی الباب الآتی.

و قد یتوهّم من هو جاهل بالمعارف الولائیّة و إن کان عالماً بالعلوم الظاهریّة أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله و سلم) انّما وصل الی مقام أو أدنیٰ فی تلک اللیلة الّتی اسری به الی السّماء ثمّ تنزل عنه و لکنه توهّم فاسد لانّ من لم یکن أصله من ذلک المکان الرفیع لایمکن أن یصعد إلیه کما صرّح به الصادق (صلوات الله علیه) فی روایة معتبرة رواها علیّ بن ابراهیم القمیّ بسنده المتّصل عن ابن سنان عن

1- . تفسیر البرهان ج 8 ص 328

2- . الکافی ج 1 ص 164

3- . بحوث متفرقة ص 77

الصادق (صلوات الله عليه) قال: «أَوَّل مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ اِلي بَلي رَسُولُ اللّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ اَقْرَبُ الْخَلْقِ اِلَي اللّهِ تَبارَكَ وَ تَعالَي و كانَ بِالْمَكانِ الَّذِي قالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ لَمَّا اُسْرِيَ بِهِ اِلَى السَّماءِ تَقَدَّمْ يا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئتَ مَوْطِئاً لَمْ يَطَاْهُ اَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لاَ نَبِيٌ مُرْسَلٌ وَ لَوْلاَ أَنَّ رُوحَهُ وَ نَفْسَهُ كانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكانِ لَما قَدرَ اَنْ يَبْلُغَهُ فَكانَ مِنَ اللّهِ كَما قالَ اَللّهُ قابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنى اَيْ بَلْ اَدْنى فَلَمَّا خَرَجَ الْاَمْرُ مِنَ اللّهِ وَقَعَ اِلي اَوْلِيائِهِ»(1).

اقول: هذه الرّواية الشّريفة كالصّريح فى أنّ الولاية التكوينيّة هى الاحاطة الظلّية فما تقدّم فى آخر المقدّمة العاشرة من أنّ الولاية ظلّ التوحيد منصوص و من الأسماء الحسنىٰ هو المميت كما قال اللّه تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّي الْأَنْفُسَ حينَ مَوْتِها» (2) فالّذى يميت الأحياء أوّلاً و بالذّات هو اللّه تعالىٰ و لكن له فى صفته هذه مظهر عظيم يسمّى عزرائيل كما قال اللّه تعالى: «قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذي وُكِّلَ بِكُمْ»(3)و لهذا الملك المقرّب العظيم أعوان من الملائكة الّتى دونه فى الدّرجة كما قال اللّه تعالى: «الَّذينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ»(4) فهؤلاء الملائكة المشار إليهم فى هذه الآية الكريمة هم أسماء للّه تعالى فى صفته هذه أعنى التوفّى و الإماتة و لكنّهم لايكونون فى رتبة عزرائيل و هو اسم عظيم للّه تعالى فى صفة التوفّي و الإماتة و لكنّه ليس اسماً أحسن لأنّه لم يقبض روح النبىّ الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) الّا بعد الاستئذان منه(5)،فالاسم الأحسن لصفة التوفّي و الإماتة هو النبىّ و أوصيائه (صلوات الله عليهم) .

و من أسمائه تعالىٰ انّه هو المحيي كما قال اللّه تعالى : «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ

1- . تفسير البرهان ج3 ص238

2- . الزمر / 42

3- . السجدة / 11

4- . النحل / 28

5- . بحارالانوار ج22 ص505 عن الصدوق فى الامالى ص 165-6

يُحْيِ الْمَوْتىٰ»(1) فهو الّذي يحيي الموتىٰ استقلالاً و له فى صفته هذه أعنى الإحياء مظهر عظيم يسمّى باسرافيل كما قال اللّه تعالى : «وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شاءَ اللَّهُ وَ كُلّ أَتَوْهُ داخِرِينَ»(2) و قال: «وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاّ مَنْ شاءَ اللَّهُ ثمّ نُفِخَ فيهِ أُخْرىٰ فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ»(3)، فهاتان الآيتان المباركتان كما تدلّان على أنّ النافخ فى الصّور هو اسم عظيم للّه تبارك و تعالى فى صفة الإحياء كذلك تدلّان على انّه لا يكون اسماً أحسن فى هذه الصّفة و ذلک لقوله تعالى فى الآيتين «اِلاّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ» و هذه المشيئة ليست مشيئة تشريعيّة بل تكوينيّة كما هو واضح لأنّ عالم الآخرة ليست عالم التشريع فمشيئته التكوينيّة تعلّقت بعدم موت من شاء اللّه فلايموت بالنفخة الاولى حتّى تحييه النفخة الثانية فمعنا الآيتين و اللّه العالم انّ النافخ لمّا لم تكن سعته الوجوديّة فى رتبة من شاء اللّه فلا تؤثّر نفخته الأولى و لا الثّانية فيهم فتحقّق انّ النافخ فى الصور ليس اسماً أحسن فى صفة الإماتة و الإحياءِ بل الأحسن هم الّذين شاء اللّه عدم تأثير النفختين فيهم مشيئة تكوينيّة أى من يكون أعلى درجةً من اسرافيل و أوسع وجوداً و أضوَء نوراً منه و هم الأسماء الحسنىٰ.

ومن الآيات الكريمة الّتى تدلّ على علوّ الدرجة الوجوديّة و سموّ الرّتبة التكوينيّة للنبىّ الأكرم و اهل بيته الكرام (صلوات الله عليهم) هو قوله تعالى: «إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ ساجِدينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْليسَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ قالَ يا إِبْليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالينَ»(4).

1- . الحج / 6

2- . النمل / 87

3- . الزمر / 68

4- . ص / 71 -75

فانّ اللّه تعالى ذمّ ابليس على تركه السّجود لآدم فقال ما المانع من سجودك له أزعمت انّک کبير مع انّک صغير أم کنت من الّذين لهم علوّ الدرجة و سموّ الرتبة على آدم فلم يأمرهم اللّه بالسّجود فلما لم تکن من هؤلاء العالين فقد استکبرت و کنت من الکافرين.

و بالجملة الآية الکريمة دلّت بوضوح على انّ اللّه خلق خلائق عالين و لم يأمرهم بالسّجود لآدم مع انّ الملائکة کلّهم امروا بالسّجود فسجد کلّهم أجمعون فالعالون هم الأفضلون من الملائکة کلّهم أجمعين بما فيهم جبرائيل و من فی درجته فلا جرم ينطبق على الأنوار المقدّسة الّتی وردت بشأنهم الرّوايات المستفيضة الدالّة على الخلق النوریّ العرشیّ لهم و هذه الروايات المستفيضة جمع أکثرها فی الجزءِ الخامس عشر من بحار الأنوار(1) و سيأتی بعضها فی الفصل الآتی ولنکتف هنا بما رواه الصدوق فی التوحيد بسنده المتّصل عن ابی سعيد الخدریّ قَالَ: «کُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلی الله عليه و آله و سلم) اِذْ اَقْبَلَ اِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ (صلی الله عليه و آله و سلم) اخْبِرْنِي عنْ قَولِ اللّهِ عَزَّوَ جَلَّ لِاِبْليسَ اَسْتَکْبَرْتَ اَمْ کُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ (صلی الله عليه و آله و سلم) اَلَّذِينَ هُمْ اَعْلیٰ مِن الْمَلاَئِکَة الْمُقَرَّبِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلی الله عليه و آله و سلم) انَا وَعَلِيٌّ وَ فاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ کُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلائِکَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِاَلْفَيْ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ اَمَرَ الْمَلائِکَةَ اَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ اِلاّ لِأَجْلنا فَسَجَدَتِ الْمَلائِکَةُ کُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ اِلاّ ابْلِيسَ فَاَنَّهُ اَبي اَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَي يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَکْبَرْتَ أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ مَنْ هَؤُلاَءِ الْخَمْسة الْمَکْتوبَةِ اَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُوتي مِنْهُ بِنا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ فَمَنْ اَحَبَّنَا اَحَبَّهُ اللَّهُ وَ اَسکَنَهُ جَنَّتَهُ ومَنِ ابْغَضَنَا اَبْغَضَهُ اللَّهُ وَ اَسْکَنَهُ نارُهُ وَ لاَ يُحِبُّنا اِلاّ مَن طابَ مَوْلِدُهُ»(2).

1- . بحارالانوار ج 15 ص 2-25

2- . تفسير البرهان ج 6 ص 516

و من الآيات الكريمة الدالّة على عُلُوّ النبيّ المصطفى المختار و أهل بيته الأطهار فى كلّ الصفات الكماليّة الرّاجعة الى الوجود هو قوله تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقي وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ»(1) توجيه دلالة الآية الشريفة هو انّه تعالى وصف وجهه بأنّه ذوالجلال و الاكرام كما وصف نفسه بهذا الوصف فى آخر السورة فقال: «تَبارَكَ اسْمُ رَبِّکَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ» (2) فاثبت لوجهه ما اثبت لنفسه من الصّفات الجماليّة و الجلاليّة فكما انّه تعالى عليم قدير سميع بصير حيّ مدرك مريد رازق خالق الى غيرها من الصّفات الجماليّة الذاتيّة و الفعليّة كذلک وجهه و كما انّه تعالى منزّه عن الصّفات السلبيّة فلايكون حالّاً و لا مركّباً و لا جسماً و لا مرئيّاً فكذلک وجهه كما انّه تعالى اسند فى هذه الآية الثانية التبارک الّذى عبارة عن الصفات الجماليّة الى وجهه الشّريف و قد أسنده فى آية أخرى إلى نفسه فقال: «فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقينَ»(3).

فالحاصل أنّ اللّه تعالى كلّ القدرة و كلّه القدرة و كلّ العلم و كلّه العلم الى آخر الصّفات كذلک وجهه كلّ القدرة و كلّه القدرة و كلّ العلم و كلّه العلم الى آخر الصفات و لكنّ اللّه تعالى كلّ العلم و كلّه العلم بنحو الحقّ الحقيقىّ و كلّ القدرة و كلّه القدرة بنحو الحقّ الحقيقىّ و لكن وجهه كذلک بنحو الحقّ الظلّى و لمّا كانت الصفات الكماليّة راجعة الى الوجود فاللّه تعالى كلّه الوجود و كلّ الوجود وجوداً حقّاً حقيقيّاً و لكن وجهه كلّ الوجود و كلّه الوجود وجوداً حقّاً ظلّيّاً.

فما تقدّم فى المقدّمة الرّابعة من انّ الوجود المطلق ظلّ الحقّ قد انطبق على وجه اللّه تعالى و ما تقدّم فى المقدّمة الثامنة من انّ الوجود الحقّ تعالى و تقدّس لابشرط مقسمىّ و

1- . الرحمن / 26

2- . الرحمن / 78

3- . المؤمنون / 14

لكنّ الوجود المنبسط الّذى هو الصادر الأوّل و ظلّ الحقّ، هو من قبيل الّلابشـرط القسميّ قد انطبق على وجه اللّه تبارک و تعالى و يزيدک وضوحـاً مـا أفـاده الحكيم المتـألّه و المفسِّر المحقّق العلّامـة الطباطبائى قال: و قال سـبحانه أيضاً «كُلّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ» و قـد اطبق القرّاء على قرائة ذو بالرّفع و ليست صـفة مقطوعة يشـهد به قوله تعالى: «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ» و «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلي» فهو صـفة وجه و الجلال و الاكرام جامعان لصـفات الجلال و الجمال جميعاً فلايشـذّ عنهما صـفة من صـفاته العليا و لا اسم من أسمائه الحسنى فهؤلاء متمكّنون بينها و فيها و لا اسم لهم و لا رسم الا صفاته و أسمائه سبحانه و ارتفع الحجاب اذ لم يبق منهم و لا معهم و لا دونهم شيء و لا غير وجهه ذى الجلال و الاكرام شيء، فافهم(1).

و قد روى الصدوق بسـنده الصـحيح قال حدّثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمدانى قال: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ عَنْ اَبِيهِ اِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عبْدالسّلاَمِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ قُلْتُ لِعَلِيِّ بْن موسـي الرِّضَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعَني الْخَبَرُ الَّذِي رَوَوْهُ ان ثَوابَ لا اله اِلاّ اللَّهُ النَّظَرُ الى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَي؟ فَقَالَ: يَا اباصّلْتُ مَن وَصَفَ اللَّهَ تَعَالَي بِوَجهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَد كَفَرَ وَ لكِنَّ وَجْهُ اللَّهِ تَعالي اَنْبِيَاؤُهُ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُهُ (صلوات الله عليهم) هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ اِلَي اللَّهِ وَ اِلي دِينِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ»(2).

و قـد وردت روايـات كثيرة و فيها الصّحـاح فى تفسـير قوله تعالى : «كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ»(3) تبلغ عشـرين روتها المشايخ الثّقات الاثبات كعليّ بن ابراهيم و الكلينيّ و البرقيّ و الصدوق.

1- . تحرير رسالة الولاية ج2 ص 361

2- . تفسير البرهان ج 6 ص 390

3- . القصص / 88

منها ما رواه الكلينيّ عن مروان بن الصبّاح قال قال ابوعبداللّه (صلوات الله عليه): «اِنَّ اللّهَ خَلَقَنا فَاَحْسَنَ خَلْقَنا وَ صَوَّرَنَا فَاَحْسَنَ صُوَرَنَا وَ جَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبادِهِ وَ لِسانَهُ النَّاطِقَ في خَلقِهِ وَ يَدَهُ المَبسُوطَةَ عَلي عِبَادِهِ بِالرَّأفَةِ وَ الرَّحمَةِ وَ وَجْهَهُ الَّذِي يُؤتيٰ مِنْهُ وَ بابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ خُزَّانَهُ فِي سَمائِهِ وَ اَرْضِهِ بِنَا اِثْمَرَّتِ الْأَشْجارُ وَ اَيْنَعَتِ الثِّمارُ وَ جَرَتِ الأَنْهَارُ وَ بِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّماءِ وَ يَنْبُتُ عُشْبُ الْاَرْضِ وَ بِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَ لَوْلاَ نَحْنُ مَا عُبِدَ اللَّه»(1).

و منها ما رواه الصفّار بسند رفعه الى الحارث بن المغيرة قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ اَبِي عَبْدِاللَّهِ (صلوات الله عليه) فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَي: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) فَقَالَ: «مَا يَقُولُونَ فِيهِ؟» قُلْتُ: يَقُولُونَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ اِلاّ وَجْهَهُ. فَقَالَ: «سُبْحَانَهُ، لَقَدْ قَالُوا قَوْلاً عَظِيماً، اِنَّما عَنيٰ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجهَهُ الَّذي يُؤْتيٰ مِنْهُ وَ نَحْنُ وَجْهُهُ الَّذي يُؤتيٰ مِنْهُ».

وَ مَا رَوَاهُ اَلصَّدُوقُ بسنده الصَّحِيحِ عَنْ اَبِي عَبْدِاللَّهِ (صلوات الله عليه) فِي قَوْلِ اللَّهِ: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) قَالَ: «مَنْ اَتَى اللَّهَ بِما اُمِرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ و الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ (صلوات الله عليهم) فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي لايَهْلِكَ» ثُمَّ قَرَأَ: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطاعَ اللَّهَ)(2).

أقول: السند معتبر لأنّه لا يكون فيه من يخدش فيه الاّ سهل بن زياد و لكن أجاب عنه شيخنا الوحيد مدّ ظلّه المديد بما لا مزيد عليه(3).

1- . تفسير البرهان ج 6 ص 103

2- . تفسير البرهان ج 6 ص 105

3- . العقد النضيد ج 4 ص 10-14 بحوث متفرقه ص 45

الباب الثالث: فی بیان الرّوایات الدالّة علی أنّ

محمّداً و أهل بیته الأطهار أفضل الخلائق

فی الأدلّة النقلیّة الّتی دلّت علی انّ النبیّ المصطفی المختار و أهل بیته الأطهار أفضل الخلائق أجمعین و أقربهم من اللّه ربّ العالمین و هي علی طوائف:

الاولی: الروایات الّتی وردت فی تفسیر قوله تعالی: (فَتَلَقَّیٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ)(1) فمنها ما رواه الصّدوق بسنده المتّصل عن ابن عبّاس قالَ:

«سَأَلْتُ النَّبِيَّ عَنِ الْکَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ علیه، قال: سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ اِلاّ تُبْتَ عَلَيَّ فَتَابَ اللّهُ عَلَیْهِ»(2).

و منها ما رواه العیّاشی عن عبدالرّحمن بن کثیر عن أبی عبداللّه (صلوات الله علیه) قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَرَضَ عَلَی آدَمَ فِي الْمِیثَاقِ ذُرِّیَّتَهُ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ (صلی الله علیه و آله و سلم) وَ هُوَ مُتَّکِئٌ عَلی عَلِيٍّ (صلوات الله علیه) وَ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهَا تَتْلُوهُمَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ (صلوات الله علیهما) یَتْلُوَانِ فَاطِمَةَ، فَقَالَ اللَّهُ : یَا آدَمُ إِیَّاکَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَیْهِمْ بِحَسَدٍ أُهْبِطْکَ مِنْ جِوَارِي فَلَمَّا أَسْکَنَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ مُثِّلَ لَهُ النَّبِيُّ وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ فَنَظَرَ إِلَیْهِمْ بِحَسَدٍ ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَیْهِ الْوِلَایَةُ فَأَنْکَرَهَا فَرَمَتْهُ الْجَنَّةُ بِأَوْرَاقِهَا فَلَمَّا تَابَ إِلَی اللَّهِ مِنْ حَسَدِهِ وَ أَقَرَّ بِالْوِلَایَةِ وَ دَعَا بِحَقِّ الْخَمْسَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ: (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ...) الآیَة»(3).

و منها ما رواه الصدوق فی الامالی بإسناده عن معمر بن راشد قال سمعت أباعبداللّه الصادق (صلوات الله علیه) یَقُولُ:

1- . البقرة / 37

2- . تفسیر البرهان ج 1 ص 195

3- . تفسیر البرهان ج 1 ص 196

«أَتىٰ يَهُودِيٌّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه و آله و سلم) فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ جَعَلَ يُحِدُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا يَهُودِيُّ مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّبِيُّ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ وَ الْعَصَا وَ فَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَ أَظَلَّهُ بِالْغَمَامِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله و سلم) : إِنَّهُ يُكْرَهُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ وَ لَكِنِّي أَقُولُ إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ كَانَتْ تَوْبَتُهُ أَنْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي فَغَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ وَ إِنَ نُوحاً لَمَّا رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ وَ خَافَ الْغَرَقَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْغَرَقِ فَنَجَّاهُ اللَّهُ عَنْهُ وَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلاماً وَ إِنَّ مُوسَى لَمَّا أَلْقَىٰ عَصَاهُ وَ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا آمَنْتَنِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لاتَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ. يَا يَهُودِيُّ إِنَّ مُوسَى لَوْ أَدْرَكَنِي ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَ بِنُبُوَّتِي مَا نَفَعَهُ إِيمَانُهُ شَيْئاً وَ لَا نَفَعَتْهُ النُّبُوَّةُ، يَا يَهُودِيُّ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِيَ الْمَهْدِيُّ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِنُصْرَتِهِ فَقَدَّمَهُ وَ صَلَّىٰ خَلْفَه».(1)

الطائفة الثانية: الروايات الواردة فى المعراج فى تفسير قوله تعالى: (سُبْحانَ الَّذي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ)(2)و فى تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ)(3):

فمنها صحيحة عمر بن أذينة عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) رواها الكلينىّ ففيها : «ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ وَ خَرَّتْ سُجَّداً وَ قَالَتْ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ مَا أَشْبَهَ

1- . تفسير البرهان ج 1 ص 199

2- . الاسراء / 1

3- . النجم / 9-7

هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ اجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ فَسَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله و سلم) أَفْوَاجاً وَ قَالَتْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَخُوكَ إِذَا نَزَلْتَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله و سلم) أَ فَتَعْرِفُونَهُ قَالُوا وَ كَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ وَ قَدْ أُخِذَ مِيثَاقُكَ وَ مِيثَاقُهُ مِنَّا وَ مِيثَاقُ شِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَيْنَا وَ إِنَّا لَنَتَصَفَّحُ وُجُوهَ شِيعَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَمْساً يَعْنُونَ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ وَ إِنَّا لَنُصَلِّي عَلَيْكَ وَ عَلَيْه...

اَلْحَدِيثَ»(1) و الرّواية طويلة نكتفى بهذه القطعة منها.

و منها ما رواه علىّ بن ابراهيم القمىّ بسنده المتّصل المعتبر عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول لِعَلِيٍّ (صلوات الله عليه): «يا عَلِيُّ اِنَّ اللَّهَ اَشَّ هَدَكَ مَعِي فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ اَمّا اَوّلُ ذَلِكَ فَلَيْلَةَ اُسْرِيَ بِي اِلَي السَّماءِ قَالَ لِي جَبْرَئِيلُ اَيْنَ اَخُوكَ؟ فَقُلْتُ: خَلَّفْتُهُ وَرَائِي. قَالَ: اُدْعُ اللَّهَ فَلْيَأْتِكَ بِهِ فَاِذا مِثالُكَ مَعِي وَ اذا الْمَلاَئِكَةَ وُقُوفٌ صُفُوفٌ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَئِيلُ مَنْ هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُبَاهِيهِمُ اللَّهُ بِكَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ فَدَنَوْتُ وَ نَطَقْتُ بِمَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ اِلىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... اَلْحَدِيثَ»(2).

و منها ما رواه الشيخ فى الامالى بسنده المتّصل عن انس قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم): لَمَّا عُرِجَ بِي اِلَي السَّمَاءُ دَنَوْتُ مِنْ رَبِّي حَتّى كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ اَدْنى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ تُحِبُّ مِنَ اَلْخَلْقِ؟ قُلْتُ: يا رَبِّ عَلِيّاً، قَالَ: الْتَفِتْ يَا مُحَمَّدُ فَالْتَفَتُّ عَنْ يَسَارِي فَاِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ». (3)

الطائفة الثالثة: الروايات الكثيرة الّتى رواها المشايخ الثقات الاثبات كالصفّار و الكلينىّ

1- . الكافي ج 3 ص 483

2- . تفسير البرهان ج 7 ص 347

3- . تفسير البرهان ج 7 ص 348

و الصدوق و المفيد و الطوسىّ رضى اللّه عنهم فى تفسير قوله تعالى: (وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ)(1) و لنكتف بما نقله المحدِّث البحرانىّ عن الصدوق بسنده المتّصل المعتبر عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أميرالمؤمنين على بن ابى طالب (صلوات الله عليه) يقول: سمعت رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم)يَقُول:

«أَفْضَلُ الْكَلَامِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أَوَّلُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا وَ أَنَا نُورٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ أُوَحِّدُهُ وَ أُسَبِّحُهُ وَ أُكَبِّرُهُ وَ أُقَدِّسُهُ وَ أُمَجِّدُهُ وَ يَتْلُونِي نُورٌ شَاهِدٌ مِنِّي. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنِ الشَّاهِدُ مِنْكَ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَ صَفِيِّي وَ وَزِيرِي وَ خَلِيفَتِي وَ وَصِيِّي وَ إِمَامُ أُمَّتِي وَ صَاحِبُ حَوْضِي وَ حَامِلُ لِوَائِي. فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يَتْلُوهُ؟ فَقَالَ: الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة».(2)

الطائفة الرابعة: الروايات المستفيضة الّتى رواها المحدّثون المتقدّمون الثقات الاثبات كالخزّاز القمىّ و الكلينىّ و الصدوق فى بيان الخلق النورىّ العرشىّ للنبىّ المصطفى المختار و أهل بيته الحجج الأبرار الأطهار (صلوات الله عليهم)، جمع أكثرها غوّاص بحار الأخبار فى الجزء الخامس عشر من كتابه القيِّم(3)

و المحدِّث البحرانى فى غاية المرام(4).

فمنها ما رواه الكلينىّ عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَي: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِي رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَ تُمَجِّدُنِي ثُمَ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي

1- . هود / 17، فراجع تفسير البرهان

2- . حلية الابرار ج 1 ص 481

3- . بحار الانوار ج 15 ص25-2

4- . غاية المرام ج 1 ص 103-41

وَ تُقَدِّسُ نِي وَ تُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِيٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا».(1)

و منها ما رواه الكلينىّ عن المفضّل قال: «قُلت لابي عبداللَّهِ (صلوات الله عليه) كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الْأَظِلَّةِ؟ فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنا لَيسَ عِنـدَهُ احَـدٌ غَيرُنا في ظُلَّةٍ خَضْـراءَ نُسَـبِّحُهُ وَ نُقَـدِّسُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ ما مِن مَلَكٍ مُقَرَّبٍ و لا ذي رَوْحٍ غَيْرُنَا حَتّي بَـدَا لَه في خَلْقِ الأَشْيَاء فَخَلَقَ ما شاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ انْهَي عِلْمَ ذَلِكَ اِلَيْنَا».(2)

و منها ما رواه الصّدوق فى العيون و العلل و اكمال الدين بسنده المتّصل عن علىّ بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علىّ عن أبيه علىّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبى طالب (صلوات الله عليه) قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّي وَ لَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي. قَالَ عَلِيٌّ (صلوات الله عليه): فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ فَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّينَا، يَا عَلِيُّ (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)(3) بِوَلَايَتِنَا، يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ لَا حَوَّاءَ وَ لَا الْجَنَّةَ وَ لَا النَّارَ وَ لَا السَّمَاءَ وَ لَا الْأَرْضَ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ

1- . الكافى ج 1 ص 501

2- . الكافى ج 1 ص 502

3- . المؤمنون / 40

تَقْدِيسِهِ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقُ أَرْوَاحِنَا فَأَنْطَقَنَا بِتَوْحِيدِهِ وَ تَحْمِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُوراً وَاحِداً اسْتَعْظَمُوا أَمْرَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّا خَلْقٌ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا وَ نَزَّهَتْهُ عَنْ صِفَاتِنَا فَلَمَّا شَاهَدُوا عِظَمَ شَأْنِنَا هَلَّلْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّا عَبِيدٌ وَ لَسْنَا بِآلِهَةٍ يَجِبُ أَنْ نُعْبَدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ فَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مَحَلِّنَا كَبَّرْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنَالَ عِظَمُ الْمَحَلِّ إِلَّا بِهِ فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا مِنَ الْعِزَّةِ وَ الْقُوَّةِ قُلْنَا لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا حَوْلَ لَنَا وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَ أَوْجَبَهُ لَنَا مِنْ فَرْضِ الطَّاعَةِ قُلْنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ مَا يَحِقُّ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعْمَتِهِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَحْمِيدِهِ وَ تَمْجِيدِهِ...» اَلْحَدِيثَ.(1)

و منها ما أخرجه الشيخ المتقدّم الخزّاز القمىّ فى كفاية الاثر و الشيخ الصّدوق فى كتاب النصوص عن أنس بن مالک عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) انه قال : «خَلَقَنِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَهْلَ بَيْتِي مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِسَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ نَقَلَنَا إِلَى صُلْبِ آدَمَ ثُمَّ نَقَلَنَا مِنْ صُلْبِهِ إِلَى أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ كُنْتُمْ وَ عَلى أَيِّ مِثَالٍ كُنْتُمْ؟ قَالَ: أَشْبَاحاً مِنْ نُورٍ تَحْتَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ، ثُمَّ قَالَ (صلى الله عليه و آله و سلم): لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَدَّعَنِي جَبْرَائِيلُ، فَقُلْتُ لَهُ: فِي هَذَا الْمَكَانِ تُفَارِقُنِي؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَجُوزُهُ فَتُحْرَقَ أَجْنِحَتِي، ثُمَّ قَالَ: زُجَّ بِي فِي النُّورِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي اطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا فَجَعَلْتُكَ نَبِيّاً ثُمَّ اطَّلَعْتُ ثَانِيَةً فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيّاً وَ جَعَلْتُهُ وَصِيَّكَ وَ وَارِثَكَ

1- . غاية المرام ج 1 ص 9-77

وَ وَارِثَ عِلْمِكَ وَ الْإِمَامَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَخْرِجْ مِنْ أَصْلَابِكُمَا الذُّرِّيَّةَ الطَّاهِرَةَ وَ الْأَئِمَّةَ الْمَعْصُومِينَ خُزَّانَ عِلْمِي فَلَوْلَاكُمْ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَ لَا الْآخِرَةَ وَ لَا الْجَنَّةَ وَ لَا النَّارَ يَا مُحَمَّدُ أَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَنُودِيتُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ نُوراً كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَقُلْتُ يَا رَبِّ وَ مَنْ هَؤُلَاءِ وَ مَنْ هَذَا قَالَ يَا مُحَمَّدُ هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِكَ الْمُطَهَّرُونَ مِنْ صُلْبِكَ وَ هَذَا الْحُجَّةُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا وَ يَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَقُلْنَا بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قُلْتَ عَجَباً فَقَالَ (صلى الله عليه و آله و سلم): وَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ قَوْماً يَسْمَعُونَ مِنِّي هَذَا الْكَلَامَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ يُؤْذُونَنِي فِيهِمْ مَا لَهُمْ لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي».(1)

الطائفة الخامسة: الروايات الكثيرة الواردة فى تفسير عالم الذّر:

فمنها ما رواه الشّيخان الصفّار و الكلينىّ عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه): «أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) : بِأَيِّ شَيْ ءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَ أَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَ خَاتَمَهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ (وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّه»(2).

و الإشكال فى سند الرّواية باشتماله على صالح بن سهل قد أجاب عنه المحدّث النورىّ فقال انه من حملة اسرار الأئمّة فلذا رموه بالغلوّ.(3)

1- . غاية المرام ج 1 ص 3- 91

2- . بصائر الدرجات ص 123، الكافى ج 1 ص 501

3- . خاتمة المستدرك ج 3 ص 12-509

و منهـا ما رواه الكلينىّ فى باب طينـة المؤمن و الكافر عن أبي جعفر (صـلوات الله عليه) قال: «إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ وَ تَعالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ ثُمَّ قالَ وَ أَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قالُوا بَلَى فَثَبَتَتْ لَهُمُ النُّبُوَّةُ وَ أَخَذَ الْمِيثاقَ عَلَى أُولِي الْعَزْمِ أَنِّي رَبَّكُمْ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ أَمْرِي وَ خُزَّانُ عِلْمِي وَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي وَ أُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي وَ أَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي وَ أُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً وَ كَرْهاً قَالُوا أَقْرَرْنَا وَ شَهِدْنَا يَا رَبِّ وَ لَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَ لَمْ يُقِرَّ فَثَبَتَتِ الْعَزِيمَةُ لِهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِيِّ وَ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ (لَقَدْ عَهِدْنَا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) اَلْحَدِيث».(1)

و منها صحيحة ابن سنان عن الصادق (صلوات الله عليه) : «كَانَ ذَلِكَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ للَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِرَسُولِهِ بِالنُّبُوةِ وَ لِأَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئمَّةِ بِالْامامَة». (2)

و منها رواه الشـيخ الصفّار عن احمد بن محمّد عن الحسن بن موسى عن علىّ بن حسّان عن عبد الرّحمن بن كثير عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) فى قول اللّه تعـالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) الى آخر الآيـة قَالَ: «اَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ اِلي يَوْمِ الْقِيامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْلا ذلِك لَمْ يَعْرِفْ اَحَدٌ رَبَّهُ ثُمَّ قَالَ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلى وَ اَنَّ هَذا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَ عَلِيٌّ أميرالمُؤْمنِينَ خَلِيفَتِي وَ أَمِينِي».(3)

اقول: الرواية معتبرة صـحيحة لأنّ الشيخ الصفّار من أجلّاء الطبقة الثامنة فالحسن بن موسى الّذى روى عنه الصفّار هو الخشّاب الّذى يروى عن الامّام العسكرى (صلوات الله عليه) و هو من

1- . الكافى ج 2 ص 30

2- . تفسير البرهان ج3 ص 238

3- . بصائر الدرجات ص 106

الطبقة السابعة و قد صرّح بوثاقته فی کتب الرجال(1) و أمّا علیّ بن حسّان فهو الواسطیّ الّذی من الطبقة الخامسة فهو الّذی یمکن للحسن بن موسی أن یروی عنه و هو ثقة کما صرّح به الکشّی(2) و أمّا عبدالرحمن بن کثیر الهاشمیّ فاستظهر الوحید البهبهانیّ وثاقته من روایة الاجلّاء الثقات کتبه و اکثار الاجلّة من الرّوایة عنه(3) و نظیر هذه الرّوایة ما رواه العیّاشی مرسلاً و الکلینیّ مسنداً عن جابر عن أبی جعفر الباقر (صلوات الله علیه). (4)

اقول: هذه الطوائف الخمسة من الرّوایات متواترة تواتراً معنویّاً أعنی أنَّ لها معنی واحداً و مفهوماً فارداً و هو انّ النبیّ الأکرم و أهل بیته الکرام صلوات اللّه علیهم مخلوقون خلقاً نوریّاً عرشیّاً و به فضّلهم اللّه تعالی علی سائر الخلائق من الأنبیاء و المرسلین و الملائکة المقرّبین و السّموات و الأرضین و من یکون هذا شأنه فهو أقرب الخلائق من اللّه ربّ العالمین، فلا جرم یکون واسطاً فی افاضة الفیض و اضائة النور الی السائرین و بالجملة هذا الخلق النوریّ الّذی هو أفضل الخلائق أجمعین و أقربهم من ربّ العالمین هو مجری الفیوضات الربّانیّة و الأنوار الرّحمانیّة فما تقدّم فی المقدّمة الرابعة من انّ الوجود المطلق برزخ بین الحقّ تعالی و تقدّس و بین الوجودات المقیّدة و انّه لایمکن افاضة الفیض و اضائة النّور من الحقّ الی المقیّدات الاّ من مجری الوجود المطلق قد انطبق علی الخلق النوریّ الثابت للنبیّ الأکرم و اهل بیته الکرام (صلوات الله علیهم).

1- . معجم رجال الحدیث ج5 ص14 - الوسائل ج30 ص 348

2- . اختیار معرفة الرجال ص 452

3- . منهج المقال ج6 ص359

4- . تفسیر البرهان ج3 ص238 و ص244

الباب الرابع:

فی بیان الرّوایات الدالّة علی أنَّ محمّداً و أهل بیته الأطهار عالمون بالغیب

فی ما یدلّ علی سعة علم النبیّ الأکرم و أهل بیته الکرام (صلوات الله علیهم) و انّهم یعلمون الغیب و لایشذّ عن علمهم شیء و حلّ التعارض المترآی فی ظواهر الآیات و الروایات، فنقول قال اللّه تعالی: (عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ)(1) و قد روی الکلینیّ بسنده المعتبر عن سدیر الصیرفیّ قال: سمعت حمران بن أعین یسأل أباجعفر (صلوات الله علیه) «فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ بْنُ أَعْیَنَ: أَ رَأَیْتَ قَوْلَهُ (عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً) فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (صلوات الله علیه): إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ... وَ أَمَّا قَوْلُهُ: (عالِمُ الْغَیْبِ) فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا یُقَدِّرُ مِنْ شَیْءٍ وَ یَقْضِیهِ فِي عِلْمِهِ فَذَلِكَ یَا حُمْرَانُ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَیْهِ فِیهِ الْمَشِیَّةُ فَیَقْضِیهِ إِذَا أَرَادَ وَ یَبْدُو لَهُ فِیهِ فَلَا یُمْضِیهِ فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي یُقَدِّرُهُ اللَّهُ وَ یَقْضِیهِ وَ یُمْضِیهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَی إِلَی رَسُولِ اللَّهِ (صلی الله علیه و آله و سلم) ثُمَّ إِلَیْنَا».(2)

اقول: الروایة معتبرة إذ لایکون فی سندها من یخدش فیه غیر عبداللّه بن محمّد بن عیسی و هو الاشعریّ الملقّب ببُنان و هو ثقة علی ما حقّقه المحدّث النوریّ فی خاتمة المستدرک(3).

دلّ قوله (صلوات الله علیه) : «فامّا العلم الّذی یقدّره اللّه ...» علی انّ جمیع ما فی اللّوح المحفوظ معلوم للنبیّ و أوصیائه (صلوات الله علیهم). و أمّا قوله (صلوات الله علیه): «علم موقوف عنده ...» فهو و اللّه العالم اشارة الی منشأ البداء أعنی مرتبة من العلم الّتی هی عین الذّات فانّ لعلمه تعالی مراتب کما ذکرناه فی رسالة الطلب و الإراده(4) و الشّاهد لهذا التفسیر قول أبی جعفر (صلوات الله علیه) فی معتبرة الفضیل بن

1- . الجن / 26

2- . تفسیر البرهان ج 8 ص 145

3- . خاتمة المستدرک ج 3 ص 340

4- . بحوث متفرقة ص 94

یسار.... و علم عنده مخزون یقدّم منه ما یشاء و یؤخّر منه ما یشاء و یثبت ما یشاء.(1)

و من الآیات الدالّة علی سعة علمهم قوله تعالی: (قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهیداً بَیْني وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ)(2)

و قد وردت روایات تبلغ نیّفاً و عشرین فی تفسیر هذه الآیة المبارکة و انّ من عنده علم الکتاب هو أمیرالمؤمنین و أوصیائه(3).

منها ما رواه الکلینیّ عن برید بن معاویة قال قُلْتُ لاَبِي جَعْفَرٍ (صلوات الله علیه) (قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهیداً بَیْني وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ) قالَ: اِیَّانا عَنیٰ وَ عَلِيٌّ اَوَّلُنا وَ اَفْضَلُنا وَ خَیْرُنا بَعْدَ النَّبِيِّ (صلی الله علیه و آله و سلم).(4)

و منها صحیحة عبداللّه بن بکیر عن أبی عبداللّه (صلوات الله علیه) قَالَ: «کُنْتُ عِنْدَهُ فَذَکَرُوا سٌ لَیْمَانَ وَ ما اُعْطِيَ مِنَ العِلمِ وَما اُوتِيَ مِنَ الْمُلْکِ فَقَالَ لِي: وَ مَا اُعْطِيَ سٌ لَیْمَانُ بْنُ داوُدَ اِنّما کَانَ عِنْدَهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ مِنَ الاِسْمِ الأَعْظم وَ صَاحِبُکُمُ اَلَّذِي قَالَ اللَّه (قُلْ کَفیٰ بِاللَّهِ شَهیداً بَیْنِي وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الکتابِ) وَ کَانَ وَ اللَّهِ عِنْدَ عَلِيٍ (صلوات الله علیه) عِلْمُ الْکِتَابِ، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ وَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاک».(5)

و منها صحیحة برید بن معاویة قَالَ: «قُلْتُ لاَبِي جَعْفَرٍ (صلوات الله علیه) (قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِي وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) قالَ: اِیَّانا عَنیٰ وَ عَلِيٌّ (صلوات الله علیه) اَوَّلُنَا وَ اَفْضَلُنَا وَ خَیْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ (صلی الله علیه و آله و سلم)».(6)

1- . الکافی ج 1 ص 167

2- . الرعد / 43

3- . تفسیر البرهان ج 4 ص 304-298

4- . تفسیر البرهان ج 4 ص 298

5- . بصائرالدرجات ص 280

6- . بصائرالدرجات ص 283

اقول: سياق الآيـة يـدلّ على انّ المراد بالكتاب هو اللّوح المحفوظ لأنّه تعالى ذكر قبله بثلاث آيات: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِت وَ عِنْدَهُ أَمُّ الْكِتابِ)(1) كما صرّح به الصّادق (صلوات الله عليه) فى رواية رواها الطبرسىّ فى «الاحتجاج» ففيها قَالَ عَنْ صَاحِبِكُمْ يَعْنِي أَمِيرالمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) : (قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهيداً بَيْني وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ) و قال اللّه: (وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاَّ في كِتابٍ مُبينٍ)(2) وَ عِلْمُ هذَا الْكِتَابِ عِنْدَهُ.(3)

و منها الروايات الكثيرة الواردة فى تفسير قوله تعالى: (وَ ما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(4) فمنها صحيحة بريد العجلى عن أبى جعفر (صلوات الله عليه) فى قول اللّه تعالى: (وَ ما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) اَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ جَمِيعَ مَا اَنزلَ اللَّهُ اِلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَ التَّأْوِيلِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمهُ تَأويلَهُ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ...» الْحَدِيث. (5)

و منها ما رواه ثقة الاسـلام الكلينىّ عن الحسـين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن محمّد بن أورمة عن علىّ بن حسّان عن عبدالرحمن بن كثير عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قَالَ: «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ اَميرالْمُؤْمِنِينَ وَ الْاَئِمّةُ مِنْ بَعْدِهِ».(6)

و الرواية معتبرة لأنّ الحسين بن محمّد هو الأشعرىّ القمىّ الثقة(7) و أمّا المعلّى فاستظهر المحدِّث النورىّ من اكثار الكلينىّ الرواية عنه و رواية الاجلّاء عنه لاسيّما ابن الوليد الّذى

1- . الرعد / 39

2- . الانعام / 59

3- . تفسير البرهان ج 4 ص 302

4- . آل عمران / آيه 7

5- . تفسيرالبرهان ج 2 ص 11-8

6- . بصائرالدرجات ص 268

7- . الكافى ج 1 ص 239

حاله فی التحرّز عن الضعفاء و المتّهمین معلوم و ثاقته(1) مضافاً الی انّه صاحب کتاب معتمد فی مشیخة الفقیه(2) و أمّا محمّد بن أورمة فقد رماه القمیّون بالغلوّ و لا اعتبار بهذا الرّمی کما نبّهنا علیه مراراً و قد أوضح الوحید البهبهانی فساد ما رموه بما لامزید علیه(3) و أمّا علیّ بن حسّان فان کان هو الواسطیّ فلا اشکال فی وثاقته و ان کان هو الهاشمیّ و هو ابن اخ لعبدالرحمن بن کثیر فقد حکم بصحّة اخبارهما الصدوقان و استظهر الوحید البهبهانیّ و المحدّث النوریّ وثاقتهما(4). و الحاصل أنّ السند لا بأس به فالرّوایة معتبرة فالجمع بین الآیتین هو أنّ اللّه عالم باللّوح المحفوظ ذاتاً و أسمائه الحسنی عالمون به بإذن اللّه و تعلیمه ایّاهم.

و منها الروایات الواردة فی الاسم الأعظم فی البصائر و الکافی و هی کثیرة فلا حاجة الی تحقیق أسنادها منها روایة جابر عن أبی جعفر (صلوات الله علیه) قَالَ: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَ سَبْعِينَ حَرْفاً وَ إِنَّمَا عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَرِيرِ بِلْقِيسَ ثُمَ تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ عِنْدَنَا نَحْنُ مِنَ الِاسْمِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً وَ حَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»(5).

و منها ما رواه الکلینیّ بسند رفعه الی أبی عبداللّه (صلوات الله علیه) یقول: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا وَ أُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ وَ أُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ ثَمَانِيَةَ أَحْرُفٍ وَ

1- . وسائل الشیعة ج 3 ص 355

2- . خاتمة المستدرک ج 2 ص 791

3- . خاتمة المستدرک ج 3 ص 757

4- . منهج المقال ج 8 ص 151

5- . بصائرالدرجات ص 274 و الکافی ج 1 ص 256

أَعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفاً وَ أَعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةً وَ عِشْرِينَ حَرْفاً وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه و آله و سلم) وَ إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه و آله و سلم) اثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ حَرْفاً وَ حُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِد».(1)

اقول: الحرف الواحد الّذى استأثر اللّه به فى علم الغيب هو الذّات فهو أعظم من سائر الحروف و الدّليل على انّه هو الذات هو انّ محمّداً (صلى الله عليه و آله و سلم) دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى فلم يستر عليه شيء غير الذّات و إن شئت قلت الحرف الّذى استأثر اللّه به هو مرتبة من العلم هى عين الذّات و الشاهد له هو قول الصّادق (صلوات الله عليه) فيما رواه الصفّار عن البرقىّ: «وَ احْتَجَبَ حَرْفاً لِئَلايَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ وَ يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِ اَلْعِبَادِ»(2).

و منها الروايات الواردة فى الصّحيفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة (صلوات الله عليها) فمنها صحيحة أبى بصير قال: «دخلت على أبى عبدالله (صلوات الله عليه) فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فَداكَ انِّي اسئَلُكَ عَن مَسْأَلَةٍ... ثُمَّ قَالَ (صلوات الله عليه): وَ إِنَّ عِنْدَنَا لَمُصْحَفَ فَاطِمَةَ (صلوات الله عليها) وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ (صلوات الله عليها). قَالَ قُلْتُ: وَ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ (صلوات الله عليها)؟ قَالَ: مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ اللَّهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ. قَالَ قُلْتُ: هَذَا وَ اللَّهِ الْعِلْمُ. قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ مَا هُوَ بِذَاكَ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ مَا كَانَ وَ عِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا وَ اللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ. قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ لَيْسَ بِذَاكَ، قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّ شَيْءٍ الْعِلْمُ؟ قَالَ: مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ الْأَمْرِ وَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة».(3)

1- . الكافى ج 1 ص 256

2- . بصائرالدرجات ص 275

3- . الكافى ج 1 ص 265

و قد روى الشيخ الثقة الثبت الجليل الصّفار فى هذا الباب ثلاثين و نيّفاً من الأحاديث(1) و منها الروايات الصريحة فى انّ النبىّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمّة (صلوات الله عليهم) يعلمون علم ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة و انّه لايخفى عليهم الشيء، فمنها صحيحة أبى بصير عن أبى جعفر (صلوات الله عليه) قال: «سُئِلَ عليٌّ عَنْ عِلْمِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله و سلم) فَقَالَ: عِلْمُ النَّبِيِّ عِلْمُ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ عِلْمُ ما كانَ وَ عِلْمُ مَا هُوَ كَائِنٌ الي قِيَامِ السَّاعَةِ. ثمّ قال: وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ عِلْمَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ قِيَامِ السَّاعَةِ»(2).

و منها صحيحة الفضلاء سمعوا أباعبداللّه (صلوات الله عليه) يَقُولُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ أَعْلَمُ مَا فِي الْأَرَضِينَ وَ أَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ وَ أَعْلَمُ مَا فِي النَّارِ وَ أَعْلَمُ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبُرَ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ فَقَالَ: عَلِمْتُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْ ء)».(3)

و الاشكال فى سند الرواية باشتماله على محمّد بن سنان لاينبغى صدوره من العلّامة المجلسى(4) و قد أجاب عنه أبوه المحقّق فى شرح الفقيه كما نقلناه فى الفوائد الرجاليّة.(5)

و بازاء هذه الرّوايات روايات أخر يظهر منها أنّ الأئمّة (صلوات الله عليهم) لايعلمون الغيب كلّه و هى طوائف من الأخبار:

الأولى: ما دلّ على أنّهم يزدادون فى ليلة الجمعة فمنها ما رواه الكلينىّ بسنده المتّصل عن أبى يحيى الصنعانىّ عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال: «قَالَ لِي: يَا أَبَا يَحْيَى إِنَّ لَنَا فِي لَيَالِي

1- . بصائرالدرجات ص 219-208

2- . بصائرالدرجات ص 179

3- . الكافى ج 1 ص 288 .

4- . مرآة العقول ج 3 ص 130

5- . بحوث متفرقة ص 44 روضة المتقين ج 14 ص 28

الْجُمُعَةِ لَشَأْناً مِنَ الشَّأْنِ. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا ذَاكَ الشَّأْنُ؟ قَالَ: يُؤْذَنُ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَوْتَى وَ أَرْوَاحِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى وَ رُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا فَتَطُوفُ بِهِ أُسْبُوعاً وَ تُصَلِّي عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْصِيَاءُ قَدْ مُلِئُوا سُرُوراً وَ يُصْبِحُ الْوَصِيُّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ وَ قَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ»(1).

الثانية: ما دلّ على انّهم لولا يزدادون لنفد ما عندهم فمنها صحيحة صفوان بن يحيى قال: «سمعت اباالحسن (صلوات الله عليه) يَقُولُ كَانَ جَعْفَرَ بْنُ مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليهما) يَقُولُ لَوْلاَ أَنَّا نَزْدَادُ لأَنْفَدْنَا».(2)

الثالثة: ما دلّ على انّهم إذا شاؤون يعلموا علموا فمنها خبر أبى عبيدة المدائنى عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال: «إِذا أَرادَ الْإِمامُ أَنْ يَعْلَمَ شَيْئاً أَعْلَمُهُ اللّهُ ذلِکَ»(3).

الرابعة: الروايات الواردة فى تفسير قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ)(4) فمنها رواية عبداللّه بن مسكان عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال: «إِذا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكَتَبَةُ اِلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَي فِي تِلْكَ السَّنَةِ فاِذا اَرادَ اللَّهُ اَنْ يُقَدِّمَ اَوْ يُؤَخِّرَ اَوْ يَنْقُصَ شَيْئاً اَوْ يَزِيدَهُ اَمَرَ الْمَلَكَ اَنْ يَمْحُوَ ما يَشاءُ ثُمَّ اَثْبَتَ الَّذِي اَرادَ، قُلْتُ: وَ كُلُّ شِئْ عِنْدَهُ بِمِقْدار مُثْبَتٍ فِي كِتَابِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ بَعْدَهُ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ثُمَّ يُحْدِثُ الله اَيْضاً مَا يَشَاءُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَي»(5).

1- . الكافى ج 1 ص 279

2- . الكافى ج 1 ص 280

3- . الكافى ج 1 ص 284

4- . الرعد / 39

5- . تفسيرالبرهان ج 4 ص 291

و منها صحيحة محمّد بن مسلم قال: «سئل أبوجعفر (صلوات الله عليه) عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكَتَبَةُ إِلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي امر السَّنَةِ وَ مَا يُصِيبُ الْعِبَادَ فِيها وَ اَمْرٌ مَوْقُوفٌ لِلَّهِ تَعالَي فِيهِ الْمَشِيئَةُ يُقَدِّمُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ)(1).

و منها ما رواه الكلينىّ عن محمّد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حمّاد بن عيسى عن ربعىّ بن عبداللّه عن الفضيل بن يسار قال: «سمعت أباجعفر (صلوات الله عليه) يَقُولُ الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رُسُلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاء».(2)

اقول: الرواية معتبرة إذ لم يكن فى سندها من يخدش فيه غير ربعىّ و لايضرّ بالسند لأنّ الرّاوى عنه هو حمّاد بن عيسى الّذى هو ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم.

و منها صحيحة معمّر بن خلّاد قَالَ: «سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ (صلوات الله عليه) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ فَقَالَ لَهُ أَ تَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؟ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (صلوات الله عليه): يُبْسَطُ لَنَا الْعِلْمُ فَنَعْلَمُ وَ يُقْبَضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ وَ قَالَ سِرُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَسَرَّهُ إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ أَسَرَّهُ جَبْرَئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه و آله و سلم) وَ أَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه و آله و سلم) إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّه».(3)

اقول: قد عرفت اختلاف الرّوايات فى علم الأئمّة (صلوات الله عليهم) كمّاً و كيفاً و العلماء ذهبوا يميناً و شمالاً فى كيفيّة الجمع بينها لايهمنّا التعرّض لأكثر الاقوال فأنّها سخيفة(4) و قد توقّف الشّيخ

1- . تفسيرالبرهان ج 4 ص 291

2- . الكافى ج 1 ص 167

3- . الكافى ج 1 ص 282

4- . اوائل المقالات ص 21 الفوائد الطوسية ص 114 و ص 207

الاعظم فقال:

«و أمّا مسألة مقدار معلومات الإمام من حيث العموم و الخصوص و كيفيّة علمه بها من حيث توقّفه على مشيّتهم أو على التفاتهم إلى نفس الشّيء أو عدم توقّفه على ذلک فلا يكاد يظهر من الأخبار المختلفة فى ذلک ما يطمئنّ به النفس فالأولى و كول علم ذلک إليهم صلوات اللّه عليهم أجمعين».(1)

و لنكتف بأهمّ الأقوال فى حلّ التعارض المترآى فى الآيات و الروايات:

الأوّل: ما أفاده غوّاص بحار الأخبار العلّامة المجلسىّ قال: «مقتضى الجمع بين الآيات و الأخبار حملها على انّ نفى الغيب عنهم معناه انّهم لايعلمون ذلک من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام و الاّ فظاهر أنّ عمدة معجزات الأنبياء و الأوصياء (صلوات الله عليهم) من هذا القبيل واحد وجوه اعجاز القرآن أيضاً الأخبار بالغائبات» إلى آخر ما أفاده أعلى اللّه تعالى مقامه.(2)

و قد سلک هذا المسلک فى الجمع بين الآيات العلّامة الطباطبائى (قدس سره) فى تفسير قوله تعالى: (قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْري ما يُفْعَلُ بي وَ لا بِكُمْ)(3) فقال:

«و نفى الآية العلم بالغيب عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) لاينافى علمه بالغيب من طريق الوحى كما يصرّح تعالى به فى مواضع من كلامه كقوله: (ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحيهِ إِلَيْکَ)(4) و قوله: (تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ)(5) و قوله: (عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلي غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضي مِنْ رَسُولٍ)(6) .... وجه عدم المنافاة أنّ الآيات النافية للعلم بالغيب عنه و عن سائر الأنبياء

1- . فرائد الاصول ج 2 ص 134

2- . مرآة العقول ج 3 ص 117 جواهر الكلام ج 1 ص 361 الوافى ج 3 ص 593

3- . الاحقاف / 9

4- . آل عمران / 44

5- . هود / 49

6- . الجن / 27

انّما تنفيه عن طبيعتهم البشـريّة.... و هـذا لاينافى انكشاف الغيب لهم بتعليم الهىّ من طريق الوحى كما أنّ إتيانهم بالمعجزات فيما اتوا بها ليس عن قدرة نفسيّة فيهم يملكونها لأنفسهم بل بإذن اللّه تعالى».(1)

و هكذا قال فى تفسـير قوله تعالى: (وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ)(2) قال: «و لايعلم الغيب حقيقـة غيره تعالى إلاّ بوحى و تعليم الهىّ».(3)

الثانى: ما أفاده الحكيم المحقّق السبزوارى فى حواشـيه على الاسـفار قال: «النفوس القدسـيّة النبويّـة و الولويّـة الّتى لم تخل الأرض عنها طرفـة عين و لولاها لساخت الأرض بأهلها و لباد العالم على انّها أيضاً لابدّ أن تتّصل فى علومها و أفعالها بالنفس السـماويّة .... إلاّ أنّ لهم (صلوات الله عليهم) مقامات باعتبار باطن ذواتهم ينبغى أن يتّصل النفس السماويّة بباطن ذواتهم» إلى آخر ما أفاده رفع اللّه أعلامه.(4)

حاصل ما أفاده هو انّ النفس النبويّة و الولويّة إن لو حظت بوجودها الناسوتىّ فر بّما تتّصل بعالم اللّوح المحفوظ «أى عالم الملكوت العليا و هى عـالم النفس الكلّيّـة» فيخبر عن الغيب و إن لو حظت بوجودهـا الجبروتىّ «عـالم العقل الكلّىّ أى التجرّد التّام» فضـلاً عن وجودها اللّاهوتى «عالم الأسـماء الحسـنى أى فوق التجرّد» فسائر العوالم تحتاج إليها و تتّصل بها لما تقدّم فى المقدّمه الخامسة من ترتّب العوالم الأربعـة ترتّب المعلول على العلّة و احتياج كلّ معلول إلى العلّة و افتقار كلّ ناقص إلى الكامل فعالم الناسوت معلولة للملكوت و محتاجة إليها و الملكوت معلولـة للجبروت و محتاجة إليها و الجبروت معلولة للّاهوت و مفتقرة إليها و الكلّ معلول للّه الواحد القهّار و محتاج إليه تعالى فالنبىّ الأكرم و

1- . الميزان ج 18 ص 424

2- . الاعراف / 188

3- . الميزان ج 8 ص 550

4- . الاسفار ج 6 ص 338 و بيان السعادة ج2 ص222

أهل بيته الكرام صـلّى اللّه عليهم أجمعين بوجوداتهم الناسوتيّـة ربّما يتّصـلون باللّوح المحفوظ الّـذى هو فى مرتبة النفس الكلّيّة و يخبرون بالغيب و إن كان اللّوح المحفوظ محتاجاً إلى وجود هم الجبروتى الّـذى هو فى مرتبة العقل الكلّىّ كما انّ العقل الكلّىّ محتاج فى وجوده إلى وجودهم اللّاهوتى «الأسـماء الحسـنى» و هى عين الاضافـة الاشـراقيّة الّتى تقـدّم تعريفها فى المقدّمة السادسة و انّه برزخ البرازخ أى الواسطة فى الفيض الإلهى إلى جميع الخلائق و ممّا ذكرناه فى توضيح كلام الحكيم السبزوارىّ يظهر تفصيل ما أجمله صاحب الكفاية فى هذا المقام قال :

«نعم من شـملته العنايـة الإلهيّـة و اتّصـلت نفسه الزكيّة بعالم اللّوح المحفوظ الّذى هو من أعظم العوالم الربوبيّة و هو أمّ الكتاب يكشـف عنده الواقعيّات على ما هى عليها كما ربّما يتّفق لخاتم الأنبياء و لبعض الأوصياء كان عارفاً بالكائنات كما كانت و تكون».(1)

قوله: كما ربّما يتّفق لخاتم الأنبياء أقول: ظاهر هـذا الكلام و إن كان يعطى أنّه لايكون كـذلك دائماً و لهـذا استشـكلّه تلميذه المدقّق فقال: كيف و هو (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فى قوس الصـعود متّصـل بعـالم العقل الكلّىّ و مقامه مقام العقل الأوّل و هو فوق النفس الكلّيّة عالم اللّوح المحفوظ و إن كانت العبارة تشعر بأنّ عالم اللّوح المحفوظ غاية ارتفاعه و صعوده فى سيره الاستكمالىّ.(2)

اقول: قد تبيّن بما أوضـحنا به كلام الحكيم المحقّق السبزوارى انّ النبىّ (صـلى الله عليه و آله و سلم) بوجوده النورىّ فوق العقل الأوّل فهو فوق اللّوح المحفوظ و العرش و قوائمه و حامليه و من حوله و لهذا يكون واسـطاً فى الفيض إلى سائر الخلائق كما تقدّم فى الروايات الواردة فى المعراج و لكنّه (صلى الله عليه و آله و سلم) بوجوده العنصرىّ الجسمانىّ قد يتّصل باللّوح المحفوظ فصاحب الكفاية لايقول

1- . كفاية الاصول ص 240

2- . نهاية الدراية ج 2 ص 488

بأنّ غاية ارتفاع النبیّ (صلی الله علیه و آله و سلم) هو اللّوح المحفوظ بل یقول انبائه (صلی الله علیه و آله و سلم) عن المغیّبات و عرفانه بالکائنات کما کانت و تکون لایمکن للنبیّ الأکرم و أهل بیته الکرام علیه و علیهم الصّلاة و السّلام بالوجود العنصریّ الجسمانیّ فی هذه الدّنیا الّا باتّصالهم باللّوح المحفوظ لا أنّ

مقاماتهم فی القوس الصعودیّ ینتهی إلی اللّوح المحفوظ و الشاهد علیه هو الّذی ذکره صاحب الکفایه فی فوائده قال:

«لایبعد أن یکون الصحیفة المکتوبة فیها جمیع الأحکام الموروثة من إمام إلی إمام (صلوات الله علیهم) کنایة عن عقل الإمام المنعکس فیه جمیع الکائنات علی ما هی علیها لتمام صفاته و کذا المراد بالجفر و غیره»(1) انتهی کلامه الرّفیع أسکنه اللّه جنّته الفسیح الوسیع.

و کیف لایکون النبیّ الأکرم و أهل بیته الکرام (صلوات الله علیهم) فوق اللّوح المحفوظ و قد قال اللّه تعالی عن الربّانیین: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فیها هُدیً وَ نُورٌ یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذینَ أَسْلَمُوا لِلَّذینَ هادُوا وَ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللَّهِ) و قد ورد فی تفسیر الآیة الکریمة فی الکافی باب الاشارة و النصّ علی أمیرالمؤمنین الحدیث الثالث روایة معتبرة عن أبی عبداللّه (صلوات الله علیه): «وَ إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَی الْمُسْتَحْفَظِینَ لِأَنَّهُمُ اسْتُحْفِظُوا الِاسْمَ الْأَکْبَرَ وَ هُوَ الْکِتَابُ الَّذِي یُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ کُلِّ شَيْ ءٍ الَّذِي کَانَ مَعَ الْأَنْبِیَاءِ یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی: (وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِکَ)(2) ... (وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْکِتابَ وَ الْمِیزانَ)(3) الْکِتَابُ الِاسْمُ الْأَکْبَرُ» الحدیث.(4)

و قد نقل العلّامة المجلسیّ فی «مرآة العقول» فی تفسیر الآیة الکریمة و الرّوایة الشریفة

1- . فوائد الاصول ص 124

2- . الرعد / 38

3- . کذا فی النسخ و فی المصحف فی سورة الحدید/ 25: لقد ارسلنا رسلنا بالبینات و انزلنا معهم الکتاب و المیزان.

4- . الکافی ج 1 ص 325

عن بعض المحقّقين و الظاهر أنّه صدرالمتألّهين ان قال: «استحفاظهم الاسم الاكبر الّذى هو الكتاب الجامع للعلوم الغير المنفكّ عن الأنبياء لعلّه كناية عن انتقاش قلوبهم الصافية المصيقلة بنور اللّه بما فى اللّوح المحفوظ و صيرورتهم العقل بالفعل و بلوغهم رتبة الشهود التّامّ .... و من الأنبياء و الأوصياء من اوتى علم الكتاب كلّه و منهم من اوتى بعضه و إلى الأوّل اشير بقوله عزّوجل: (قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهيداً بَيْني وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ)(1) يعنى به أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) و إلى الثانى بقوله: (قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ)(2) حيث أتى بمن التبعيضيّة يعنى آصف بن برخيا.(3)

و ممّا بيّنا به ما أجمله صاحب الكفاية يظهر جواب ما أورده عليه بعض المعاصرين زيد عزّه بأنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و أوصيائه (صلوات الله عليهم) هم العقل الأوّل و هو من عالم الجبروت و هو محيط باللّوح المحفوظ و الكتاب المبين ثمّ انّهم مع حفظ مرتبتهم فى عالم العقل الأوّل يحضرون فى جميع المراتب المخلوقة لأنّهم خليفة اللّه تبارک و تعالى فى جميع العوالم من الملک إلى الملكوت و الجبروت .... فلا معنى لارتقائهم إلى عالم اللّوح المحفوظ بل هم متّحدون مع اللّوح المحفوظ.(4)

اقول: لم ينكر صاحب الكفاية احاطة العقل الأوّل و هو نور النبىّ (صلى الله عليه و آله و سلم) و أهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم) باللّوح المحفوظ و إنّما أنكر فى ظاهر كلامه احاطة الجسم العنصرىّ لهم فى هذه الدنيا بما هو فوقه من اللّوح المحفوظ فكما أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله و سلم) بوجوده النورىّ محيط باللّوح المحفوظ احاطة العقل الكلّىّ بالنّفس الكلّيّة و احاطة الجبروت بالملكوت هكذا عالم الملكوت محيط بعالم الملک.

1- . الاسراء / 96

2- . النمل / 40

3- . مرآة العقول ج 3 ص 272

4- . عيون الانظار ج 3 ص 9-428

و ثانیاً لم ینکر صاحب الکفایة حفظ مرتبتهم (صلوات الله علیهم) فی عالم العقل الأوّل بل أنکر فی ظاهر کلامه أن یکونوا بمرتبتهم فی عالم الملک و النّاسوت متّصلین دائماً بمرتبتهم فی عالم الملکوت و اللّوح المحفوظ و یمکن أن تکون الرّوایات المتقدّمة الدالّة علی انّهم یزدادون فی کلّ لیلة جمعة مشیرة إلی انّهم (صلوات الله علیهم) بوجود هم العنصریّ الجسمانیّ فی عالم النّاسوت لیسوا متّصلین کمال الاتّصال دائماً بوجودهم النوریّ فی عالم الجبروت لست اقول انّهم بوجودهم الجسمانیّ منفصلین عن وجودهم النوریّ بل اقول لایکونون متّصلین کمال الاتّصال فانّ الازدیاد ظاهر فی کمال الاتّصال فیدلّ علی انّهم قبل الازدیاد متّصلین اتّصالاً غیرکامل.

و ثالثاً حصر مقامهم (صلوات الله علیهم) فی عالم العقل و الجبروت لاینبغی صدوره من الفاضل المعاصر زید عزّه فانّ النبیّ ارتقی إلی قاب قوسین أو أدنی و أوصیائه هم الأسماء الحسنی و قد تقدّم تفسیرها.

الثالث: ما أفاده المحقّق الخوئی (قدس سره) فی جملة من کتبه من انّ النبیّ (صلی الله علیه و آله و سلم) و أوصیائه المعصومین صلوات اللّه علیهم أجمعین غیر عالمین بالعالم الربوبیّ و بما أحاط به علمه المخزون(1)

قال :

انّ المستفاد من نصوص الباب انّ القضاء الإلهیّ علی ثلاثة أنواع:

الأوّل: قضاؤه تعالی الّذی لم یطلع علیه أحداً من خلقه حتّی نبیّنا (صلی الله علیه و آله و سلم) و هو العلم المخزون الّذی استأثر به لنفسه المعبّر عنه باللّوح المحفوظ تارة و بأمّ الکتاب تارة أخری و لا ریب أنّ البداء یستحیل أن یقع فیه کیف یتصوّر فیه البداء و أنّ اللّه سبحانه عالم بجمیع الأشیاء بشتّی ألوانها منذ الأزل لایعزب عن علمه مثقال ذرّة لا فی الأرض و لا فی السّماء من هنا قد ورد فی روایات کثیرة أنّ البداء انّما ینشأ من هذا العلم لا انّه یقع فیه منها ما رواه

1- . اجود التقریرات ج 2 ص 407 تفسیر البیان ص 385 المحاضرات ج 5 ص331 الهدایه ج 2 ص 387

الصّدوق باسناده عن الحسن بن محمّد النوفلى أنّ الرضا (صلوات الله عليه) قَالَ لِسُلَيْمانَ الْمروزي: «... رُويتُ عَنْ أَبِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ (صلوات الله عليه) أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْماً مَخْزُوناً مَكْنُوناً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ وَ عِلْماً عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ يَعْلَمُونَهُ».(1)

الثانى: قضاء اللّه الّذى أخبر نبيّه و ملائكته بأنّه سوف يقع حتماً و لا شبهة فى أنّ هذا القسم أيضاً لايقع فيه البداء ضرورة أنّ اللّه تعالى لايكذّب نفسه و رسله و ملائكته و اوليائه فلا فرق بينه و بين القسم الاوّل من هذه الناحية، نعم يفترق عنه من ناحية أخرى و هى أنّ هذا القسم لاينشأ من البداء دون القسم الاوّل و تدلّ على ذلک عدّة روايات منها قوله (صلوات الله عليه) فى الرّواية المتقدّمة عن الصدوق: «إِنَّ عَلِيّاً (صلوات الله عليه) كَانَ يَقُولُ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ وَ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رُسُلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يَمْحُو ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاء».(2)

الثالث: قضاء اللّه الّذى أخبر نبيّه و ملائكته بوقوعه فى الخارج لا بنحو الحتم بل معلّقاً على أن لا تتعلّق مشيئة اللّه على خلافه و فى هذا القسم يقع البداء عنه.... و قد دلّت على ذلک عدّة نصوص منها ما فى تفسير على بن ابراهيم عن عبداللّه بن مسكان عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال: «اذا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكَتَبَةُ إِلى سَمَاء الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ فإذا أَرادِ اللَّهُ اَن يُقَدِّمَ شَيْئاً أو يُؤَخِّرَ أو يَنْقُصَ شَيْئاً اَمَرَ الْمَلِكُ اَنْ يَمْحُوَ ما يَشاءُ ثُمَّ اَثْبَتَ الَّذِي اَرادَه».(3)

1- . عيون الاخبار الرضا ب 13 ح 1 و التوحيد ب 66 ح 1

2- . نفس المصدر

3- . تفسير القمى ج 1 ص 366 - المحاضرات ج 5 ص 333

ثمّ قال: فالنتيجة على ضوء هذه الرّوايات هى أنّ البداء يستحيل أن يقع فى القسم الأوّل من القضاء المعبّر عنه باللّوح المحفوظ و بأمّ الكتاب و العلم المخزون عند اللّه بداهة أنّه يتصوّر البداء فيه و أنّ اللّه سبحانه عالم بكنه جميع الأشياء بشتّى ألوانها منذ الأزل لايعزب عن علمه مثقال ذرّة فى الأرض و لا فى السّماء نعم هذا العلم منشأ لوقوع البداء يعنى أنّ انسداد باب هذا العلم لغيره تعالى حتّى الأنبياء و الأوصياء و الملائكة اوجب وقوع البداء فى بعض اخبار اتهم.(1)

اقول: قد تقدّم فى الباب الثانى أنّ الجمع بين آيتين من القرآن المجيد أعنى قوله تعالى : (وَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ)(2) و قوله تعالى: (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ)(3) هو أنّ اللّه تعالى عالم باللّوح المحفوظ ذاتاً و خلفائه و أسمائه الحسنى عالمون به بتعليم من اللّه تعالى.

و بهذا الجمع يظهر أنّ المراد بالعلم المخزون الّذى استأثر به لنفسه هو مرتبة من العلم الّتى هى عين الذّات و أمّا اللّوح المحفوظ و لوح المحو و الاثبات و العرش و القلم و الكرسىّ فكلّها مراتب من العلم الّتى ليست عين الذّات(4)

فلاتكون من العلم الّذى استأثر اللّه به لنفسه فمنشأ البداء و إن كان هو العلم المخزون كما هو صريح معتبرة أبى بصير عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قَالَ: «انّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَايَعْلَمُهُ اِلّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ» الْحَدِيث (5).

و لكنّ العلم المكنون المخزون غير اللّوح المحفوظ لما رواه الكلينىّ عطّر اللّه مرقده باسناده عن سدير الصيرفىّ قال سمعت حمران بن أعين يسأل أباجعفر (صلوات الله عليه): «... فَقَالَ لَهُ

1- . المحاضرات ج 5 ص 333

2- . الرعد / 39

3- . الرعد / 43

4- . شرح المنظومة ج 3 ص 611 بحوث متفرقة ص 94

5- . الكافى ج 1 ص 168

حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ: أَ رَأَيْتَ قَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: (عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً)؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (صلوات الله عليه): (إِلّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) وَ كَانَ وَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه و آله و سلم) مِمَّنِ ارْتَضَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ: (عالِمُ الْغَيْبِ) فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا يُقَدِّرُ مِنْ شَيْ ءٍ وَ يَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ اَن يَخلُقَهُ وَ قَبلَ اَن يُفْضِيَهُ اِلَي الْمَلائِكَة فَذَلِكَ يَا حُمْرَانُ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيَّةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ وَ يَبْدُو لَهُ فِيهِ فَلَا يُمْضِيهِ فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ اللَّهُ وَ يَقْضِيهِ وَ يُمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) ثُمَّ إِلَيْنَا»(1).

فإنّ قوله (صلوات الله عليه): »فامّا العلم الّذى...» صريح فى اللّوح المحفوظ و قد قال (صلوات الله عليه) فهو العلم الّذى انتهى إلى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) الخ.

فهذه الرّواية صريحة فى أنّ النبىّ و أوصيائه عليه و عليهم الصّلاة و السّلام عالمون باللّوح المحفوظ فالعلم الموقوف عنده غير اللّوح المحفوظ و أصرح من هذه الرّواية رواية أخرى رواها السّدير أيضاً عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه): «فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ اِلي صَدْرِهِ فقال: عِلْمُ الْكِتَابِ وَ اللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا، عِلْمُ الْكِتَابِ وَ اللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا»(2).

فكما أنّ اللّه تعالى لايعزب عن علمه شيء فى السّموات و الأرض هكذا أسمائه الحسنى لايعزب عن علمهم شيء فى السّموات و لا فى الارض، قال اللّه تعالى : (... عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ)(3) قد دلّت الآية الكريمة على أنّ كلّ ما فى السّموات و الأرض فى كتاب مبين و هو اللّوح المحفوظ و قد دلّت الرّواية على أنّ علم الكتاب كلّه عندهم (صلوات الله عليهم) و قد تقدّم

1- . الكافى ج 1 ص 283

2- . الكافى ج 1 ص 284

3- . سبأ / 3

فی المقدّمـة الثامنـة أنّ اللّه تعالی هو الموجود الحقّ الصـرف الّـذی یکون مطلقاً حتّی عن قیـد الإطلاق و قـد تقـدّم فی المقدّمة الرابعة انّ الصّادر الأوّل لابدّ أنْ یکون مطلقاً لوجوب التسانخ بین العلّة و المعلول فکما انّ الحقّ تعالی و تقدّس هو صـرف الوجود صرافةً حقّة حقیقیّة هکذا الصّادر الأوّل یکون وجوداً صـرفاً صرافةً حقّة ظلّیّة و بما أنّ العلم من الصفات الذاتیّة فصرف الوجود لابدّ أنْ یکون صرف العلم فکما أنّ اللّه تعـالی کلّه الوجود و کـلّ الوجود هکـذا یکون کلّه العلم و کلّ العلم و هکـذا الصّادر الاوّل کلّه العلم و کلّ العلم و لکنّ اللّه یکون کذلک بالنحو الحقّ الحقیقیّ و الصادر الاوّل یکون کذلک بالنحو الحقّ الظلّیّ و قد تقدّم فی الباب الثالث أنّ اوّل ما خلق اللّه هو نور النبیّ و أهـل بیته الأطهـار (صـلوات الله علیهم) فالصّـادر الاـوّل ینطبق علیهم و لاـیمکن أن یکون الصـادر الأـوّل غیر عـالم بـاللّوح المحفوظ لاسـتلزامه الجهل فی المصدر و المبدأ الأعلی تعالی اللّه عن ذلک علوّاً کبیراً، فالعلم الّذی هو من الصـقع الربوبیّ الّذی لایمکن أن یعلمه غیر اللّه تعـالی هو مرتبـة من العلم الّتی تکون عین الـذّات لاـ اللّوح المحفوظ فـأنّه و ان کـان من أعظم العوالم و لکنّه لایکون من الصـقع الربوبیّ بل لایکون فی مرتبة الوجود النوریّ للنّبیّ و أهل بیته الکرام علیه و علیهم الصّـلاة و السّـلام فأنّ ذاک النور و تلک الانوار هو أوّل ما خلق اللّه کمـا تقـدّم فی البـاب الثـالث و أوّل ما خلق اللّه هو أقرب الخلائق من اللّه تبارک و تعالی کما صـرّحت به الطوائف الخمسـة من الرّوایات الّتی تکون متواترةً تواتراً معنویاً الّتی تقدّمت فی الباب الثالث.

و بالجملـة من یکون أقرب من اللّه تعالی و من یکون أفضل الخلائق لابـدّ و أن یکون عالماً باللّوح المحفوظ و محیطاً به و إلاّ یلزم أن یکون اللّوح المحفوظ أعظم من تلک الأنوار و أفضل و أشرف و هو کما تری منافٍ للرّوایات المتواترة المشار إلیها.

و یزیدک وضوحاً أنّ اللّه تبارک و تعالی وصف نفسه بالسّمیع البصیر فقال: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(1) كما وصف نبيّه بالسّميع البصير فقال: (سُبْحانَ الَّذي أَسْري بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَي الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(2)

فانّ الظاهر رجوع الضمير إلى العبد(3) فتأكيد الكلام بالجملة الاسميّة الدالّة على الثبوت و بكلمة «انّ» الدالّة على التأكيد و بضمير الفصل الدالّ على الحصر و التأكيد و بتعريف المسند الدالّ على الحصر يدلّ على حصر السميع البصير فى اللّه أى لا سميع حقيقة و لا بصير حقيقة إلاّ اللّه تعالى بل هو عين السّمع و البصر لما عرفت فى المقدّمة الثامنة من انّ المصداق الذاتىّ لكلّ مشتقّ هو الّذى ينتزع عنه المشتقّ من دون ضمّ حيثيّة تقييديّة أو تعليلية و لمّا أثبت اللّه فى الآية الثانية هذين الوصفين بهذه التأكيدات الأربعة لعبده فالجمع بين الآيتين هو انّ اللّه تعالى عين السّمع و البصر بنحو الحقّ الحقيقىّ و عبده عين السّمع و البصر بنحو الحقّ الظلّى.

1- . فصلت / 36

2- . الاسراء / 1

3- . بيان السعادة ج 2 ص 433

الباب الخامس: فی بیان الآیات و الرّوایات

الدالّة علی سریان النور المحمّدیّ و العلویّ فی العوالم

فیما دلّ من الآیات و الرّوایات علی سریان النور المحمّدیّ و العلویّ فی عوالم الغیب و الشهود فمنها قوله تعالی: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاةٍ فیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فی زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ یُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَکَةٍ زَیْتُونَةٍ لا شَرْقِیَّةٍ وَ لا غَرْبِیَّةٍ یَکادُ زَیْتُها یُضیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ)(1) فقال الصادق (صلوات الله علیه) فی تفسیر هذه الآیة المبارکة : (اَللَّهُ نُور السَّمَوَاتِ وَ الاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاةٍ) فَاطِمَةَ (فِیهَا مِصْبَاحٌ) اَلْحَسَنُ (الْمِصْبَاحُ فِی زُجَاجَةٍ) الحُسَینُ (اَلزُّجَاجَةُ کَأَنَّهَا کَوْکَبٌ دُرِّیٌ) فاطمة کَوْکَبٌ دُرِّیٌ بَینَ نِسَاءِ اهلِ الدُّنْیَا (یُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَکَةٍ) ابْرَاهِیمُ (زَیْتُونَةٍ لاشَرْقِیَّةٍ وَ لاغَرِبِیَّةٍ) لا یَهُودِیَّةٍ وَ لَا نَصْرَانِیَّةٍ (یَکَادُ زَیْتُهَا یُضِیءُ) یَکَادُ الْعِلْمُ یَتَفَجَّرُ بِهَا (وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورُ عَلیٰ نُورٍ) امام مِنْهَا بَعْدَ اِمَامٍ (یَهْدِی اَللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشَاء).(2)

اقول: الروایة معتبرة فإنّ الکلینیّ رواها بأسانید ثلاثة و الإشکال فیها باشتمال بعضها علی سهل بن زیاد و بعضها علی صالح بن سهل قد اجبنا عنه فیما تقدّم(3) و امّا اشتمال بعض اسنادها علی عبداللّه بن عبدالرّحمن الاصمّ الّذی رماه ابن الغضائریّ بالغلوّ فقد اجبنا عنه فی الفوائد الرجالیة(4).

1- . النور / 35

2- . الکافی ج 1 ص219 - تفسیر البرهان ج 5 ص 386

3- . العقد النضید ج 4 ص 14- 10 بحوث متفرقة ص 45 خاتمة المستدرک ج 3 ص 509 کما تقدم فی الباب الثالث

4- . بحوث متفرقة ص 54

و روى الكلينيّ فى الروضة باسناده عن جابر عن أبى جعفر (صلوات الله عليه) قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) وَضَعَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِنْدَ الْوَصِيِّ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) يَقُولُ أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ وَ هُوَ نُورِيَ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ مَثَلُ الْمِشْكَاةِ فِيهَا الْمِصْبَاحُ فَالْمِشْكَاةُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه و آله و سلم) وَ الْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ... وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ)يَقُولُ مَثَلُ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ يُولَدُونَ مِنْكُمْ مَثَلُ الزَّيْتِ الَّذِي يُعْصَرُ مِنَ الزَّيْتُونَ (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ)».(1)

اقول: هذه الآية المباركة بضميمة هذه الرّوايات المفسّرة لها دلّت على سريان النور المحمّديّ فى أهل بيته و أوصيائه الطاهرين و منهم إلى المؤمنين و أولادهم إلى يوم القيامة و أمّا تفسير الشجرة المباركة بابراهيم فلأنّهم (صلوات الله عليهم) فى وجودهم العنصريّ الجسمانيّ فى عالم النّاسوت منتسبون إليه و الاّ فأنّهم من حيث وجودهم النوريّ أفضل الخلائق أجمعين كما تقدّم فى الباب الثالث.

و لنعم ما قال العارف القمشهيّ فى تفسير الآية المباركة بقوله: «به قامت سماوات العقول و أرض الأجسام و فيه أسرار جُمّة منها سريان النور المحمّدى (صلى الله عليه و آله و سلم) بسريان ولاية علىّ بن أبى طالب (صلوات الله عليه) فى جميع ذرارى الوجود من الأرواح و الأجساد» الخ(2).

و منها قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).(3)

1- . تفسيرالبرهان ج 5 ص 387

2- . تمهيد القواعد ص 315

3- . ابراهيم / 25-24

و قد ورد فی تفسیر هذه الآیة الکریمة روایات رواها المشایخ الثّقات الاثبات کالصفّار و علیّ بن ابراهیم و الکلینیّ و الصدوق(1) و حیث انّ مضمونها واحد فلنکتف بواحدة منها و هی الّتی رواها الصدوق بسنده المتّصل عن جابر الجعفی قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (صلوات الله علیه) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها) قَالَ: أَمَّا الشَّجَرَةُ فَرَسُولُ اللَّهِ (صلی الله علیه و آله و سلم) وَ فَرْعُهَا عَلِيٌّ (صلوات الله علیه) وَ غُصْنُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صلی الله علیه و آله و سلم) وَ ثَمَرُهَا أَوْلَادُهَا (صلوات الله علیهم) وَ وَرَقُهَا شِيعَتُنَا. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيَمُوتُ فَيَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةٌ وَ إِنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيُولَدُ فَتُورِقُ الشَّجَرَةُ وَرَقَةً».(2)

اقول: هذه الرّوایات تدلّ بوضوح و صراحة علی سریان النّور المحمّدیّ و هو أصل الشجرة فی فرعها و هو علیّ (صلوات الله علیه) و منه إلی غصنها و هی فاطمة (صلوات الله علیها) و منها إلی أولادها (صلوات الله علیهم) أثمار الشّجرة و إلی أوراقها أعنی شیعة أمیرالمؤمنین (صلوات الله علیه).

و منها قوله تعالی: (الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ)(3) و قد ورد فی تفسیر طوبی روایات رواها المؤالف و المخالف متقاربة المضمون، منها ما رواه علیّ بن ابراهیم رفعه إلی أبی عبداللّه (صلوات الله علیه) قَالَ: «طُوبى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ فِي دَارِ أميرالمؤمنين (صلوات الله علیه) وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِهِ إِلَّا وَ فِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ الْوَرَقَةُ مِنْ أَوْرَاقِهَا تَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ».(4)

و منها ما رواه الراوندی فی کتاب الخرائج: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلی الله علیه و آله و سلم) قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ بِشَارَةٌ أَتَتْنِي مِنْ رَبِّي لِأَخِي وَ ابْنِ عَمِّي وَ ابْنَتِي بِأَنَّ اللَّهَ زَوَّجَ عَلِيّاً بِفَاطِمَةَ وَ أَمَرَ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجَنَّةِ

1- . تفسیر البرهان ج 4 ص 21-318

2- . تفسیر البرهان ج 4 ص 319

3- . الرعد / 29

4- . تفسیر البرهان ج 4 ص 275

فَهَزَّ شَجَرَةَ طُوبَى فَحَمَلَتْ رِقَاعاً بِعَدَدِ مُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِي وَ أَنْشَأَ مَلَائِكَةً مِنْ تَحْتِهَا مِنْ نُورٍ وَ دَفَعَ إِلَى كُلِّ مَلَكٍ خَطّاً فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْقِيَامَةُ بِأَهْلِهَا فَلَا تَلْقَى تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ مُحِبّاً لَنَا إِلَّا دَفَعَتْ إِلَيْهِ صَكّاً فِيهِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ».(1)

اقول: دلالة هذه الرّوايات على سريان الرّحمة الخاصّة و هى النّور العلوىّ فى شيعة أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) واضحة.

و منها قوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّي رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسي صَعِقاً)(2) فقال امين الاسلام: و قيل ان تجلّى بمعنى جلى كقولهم حدث و تحدّث و تقديره جلى ربّه أمره للجبل أى أبرز فى ملكوته للجبل ما تدكدك به و يؤيّده ما جاء فى الخبر انّ اللّه تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل(3). و روى الصّدوق بسنده الصحيح عن الصادق (صلوات الله عليه) «وَ انّما طَلَعَ مِن نُورِهِ عَلَي الْجَبَلِ كَضَوْءِ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخَيَاطِ فدكدك الاَرْضُ وَ صَعِقَتِ الْجِبَالُ وَ خَرَّ مُوسي صَعِقاً أي ميّتاً»(4) و فيما رواه الصّدوق عن علىّ بن موسى الرضا (صلوات الله عليهما): «فلمّا تجلّى ربّه بآية من آياته»(5)

و أصرح منها هى المرفوعة الّتى رواها الشيخ الصفّار عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال: «إِنَّ الْكَرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ لَوْ قُسِمَ نُورُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا أَنْ سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ أَمَرَ وَاحِداً مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكّا».(6)

1- . تفسير البرهان ج 4 ص 279

2- . الاعراف / 143

3- . مجمع البيان ج 2 ص 557

4- . تفسيرالبرهان ج 3 ص 208

5- . تفسيرالبرهان ج 3 ص 207

6- . تفسيرالبرهان ج 3 ص 210

اقول: دلالة هذه الرّوايات على التّشكيک فى النّور الربوبىّ و سريانه بسريان نور الأئمّة المعصومين (صلوات الله عليهم) فى عوالم الغيب و الشهود غير خفيّة و أصرح من الكلّ هى الرواية الّتى نقلت عن الشيخ فى «مصباح الانوار» رفعها إلى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) ففيها :

«لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعالي أَنْ يَخْلُقَنا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نُوراً ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَ نُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ الصَّنْعَةَ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَ نُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ نُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةَ فَالْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِ أَخِي عَلِيٍّ وَ نُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَ نُورُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى وَ ابْنَتِي فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحَسَنِ وَ خَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحَسَنِ وَ نُورُ وَلَدِيَ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّةَ وَ الْحُورَ الْعِينَ فَالْجَنَّةُ وَ الْحُورُ الْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ وَ نُورُ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ فَوَلَدِيَ الْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَ الْحُورِ الْعِينِ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الظُّلُمَاتِ أَنْ تَمُرَّ عَلَى سُحَائِبِ النَّظَرِ فَأَظْلَمَتِ السَّمَاوَاتِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّقْدِيسِ وَ التَّسْبِيحِ وَ قَالَتْ إِلَهَنَا وَ سَيِّدَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنَا وَ عَرَّفْتَنَا هَذِهِ الْأَشْبَاحَ لَمْ نَرَ بَأْساً فَبِحَقِّ هَذِهِ الْأَشْبَاحِ إِلَّا مَا كَشَفْتَ عَنَّا هَذِهِ الظُّلْمَةَ فَأَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ قَنَادِيلَ فَعَلَّقَهَا فِي بُطْنَانِ الْعَرْشِ فَأَزْهَرَتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ ثُمَّ أَشْرَقَتْ بِنُورِهَا فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتِ الزَّهْرَاءَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَهَنَا وَ سَيِّدَنَا لِمَنْ هَذَا النُّورُ الزَّاهِرُ الَّذِي قَدْ أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا

هَـذَا نُورٌ اخْتَرَعْتُهُ مِنْ نُورِ جَلَالِي لِأَمَتِي فَاطِمَةَ ابْنَةِ حَبِيبِي وَ زَوْجَةِ وَلِيِّي وَ أَخِي نَبِيِّي وَ أَبِي حُجَجِي عَلَى عِبَادِي فِي بِلَادِي أَشْهِدُكُمْ مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَ تَسْبِيحِكُمْ وَ تَقْدِيسِكُمْ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ وَ شِيعَتِهَا وَ مُحِبِّيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».(1)

و مِنْها ما رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ فِي بَابِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ عَنْ أبي عَبدِاللَّهِ (صلوات الله عليه) قَالَ: «اِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَ الْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْ ءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِب».(2)

اقول : قوله (صلوات الله عليه): «اجرى فيه من نوره الّذى نوِّرت منه الأنوار» ظاهره انّ نور الأنوار أى النور الّذى هو منشأ لجميع الأنوار هو نور اللّه فلم يک مخلوقاً و لكن صريح قوله (صلوات الله عليه): «خلق نور الانوار» انّه مخلوق، فالجمع بين هذين الكلامين انّ اللّه نور الأنوار بنحو الحقّ الحقيقىّ و أمّا نور محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) و علىّ (صلوات الله عليه) فهو نور الأنوار بنحو الحقّ الظلّىّ فاللّه الّذى هو نور الأنوار خلق نوراً مثل نوره فيكون هذا النّور المخلوق مثل ذاک النور أى كما انّ نوره نوِّرت منه الأنوار هكذا النور المخلوق نورِّت منه الأنوار و بالجملة اطلق الإمام فى صدر الرواية نور الأنوار على نور محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) و علىّ (صلوات الله عليه) و وصف ذاک النور بأنّه نوِّرت منه الأنوار ثمّ قال فى ذيل الرّواية انّ اللّه اجرى فى ذاک النّور من نوره الّذى نوّرت منه الأنوار فاطلق نور الأنوار على نور اللّه فالجمع بين الصدر و الذيل هو انّ نور اللّه نور الأنوار الّذى يكون منشأً لسائر الأنوار بنحو الحقّ الحقيقىّ و ذاک النّور المخلوق هو نور الأنوار الّذى يكون منشأً لسائر الانوار بنحو الحقّ الظلّى.

1- . تفسير البرهان ج 2 ص 276-277

2- . الكافى ج 1 ص 502

و إن شئت قلت: خلق اللّه من نوره الّذى هو نور الأنوار أوّلاً و بالذّات نور محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) و علىّ (صلوات الله عليه) و هو نور الأنوار ثانياً و بالعرض أى هذا النّور الثانى هو الّذى لم يزل و لايزال منشأً لسائر الأنوار بإذن اللّه تبارک و تعالى و هذا هو معنى سريان النّور المحمّدىّ و العلوىّ فى

عوالم الغيب و الشهود و إلى هذا اشير فى التوقيع الشريف عن الناحية المقدّسه: «فبهم ملأت سمائك و أرضك حتّى ظهر أن لا إله إلاّ أنت» أى أنت يا اللّه بولاة أمرک ملأت سمائک و ارضک فقد اتّضح سرّ ما قلناه فى أوّل الرّسالة من أنّه لايمكن سريان النّور الربوبىّ و جريان الفيض الإلهىّ إلاّ من هذا المجرى فالسارى فى عوالم الغيب و الشهود هو نور الأنوار الثانى الّذى هو ظلّ نور الأنوار الأوّل.

و ان شئت قلت: السارى فى العوالم كلّها هو نور الولاية الّذى هو ظلّ نور التوحيد لما تقدّم فى المقدّمة الثامنة من أنّ القول بسريان النّور الربوبىّ بنفسه فى العوالم تلزمه المفاسد الشنيعة.

و منها ما رواه الكلينىّ فى باب طينة المؤمن بسنده المتّصل عن أبى حمزة الثمّالى قال سمعت أباجعفر (صلوات الله عليه) يَقُولُ: «اِنَّ اللَّهَ خَلَقَنا مِنْ اَعْلي عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ اَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَ قُلُوبُهُمْ تَهْوِي الينَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنا مِنْهُ»

الحديث. (1)

و منها ما عن البحار عن جابر بن عبداللّه قَالَ: «قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم): أَوَّل شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّه مَا هُوَ؟ فَقَالَ: نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ».

و منها ما عَنْ جَابِرٍ اَيْضاً قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم): اوّل مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي اِبْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَ اشْتَقَّهُ مِنْ جَلاَلِ عَظَمَتِهِ»(2) إلى غيرها من الرّوايات الّتى يجده المتتبّع كلّها تدلّ على معنى واحد و هو انّ نور النبىّ الأكرم و أهل بيته الكرام عليه و عليهم الصّلاة و السّلام ظلّ

1- . الكافى ج 2 ص 26

2- . الانوار الساطعة ج 4 ص 8-267

نور اللّه تبارک و تعالی و للظلّ کلّ ما لـذی الظلّ من العلم و القدرة و سائر الصـفات الکمالیّة إلاّ أنّ هذه الصّـفات ثابتة للّه تبارک و تعالی اسـتقلالاً و اصالـة و أوّلاً و بالـذّات و لتلک الأنوار المقدّسـة تبعاً و ثانیاً و بالعرض فما تقـدّم فی المقدّمة الرّابعة من انّ الوجود المطلق ظلّ للحقّ تعالی و تقدّس قد انطبق علی نور النبیّ و أهل بیته الأطهار (صلوات الله علیهم) ما دام اللّیل و النّهار فما تقدّم فی المقدّمة الرّابعة من انّ الوجود المطلق ظلّ الحقّ تعالی و تقـدّس و ما تقـدّم فی آخر المقدّمة العاشـرة من أنّ الوجود المطلق عین الاضافة الاشـراقیّة إلی الحقّ تعالی و تقـدّس قـد انطبق علی النّور المحمّدیّ و قد ورد فی التوقیع الشـریف عن الناحیة المقدّسة : «لا فَرْقَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَها اِلّا اَنَّهُمْ عِبَادُکَ وَ خَلْقُکَ» و هذا التوقیع رواه الشیخ فی المصباح قال أخبرنی جماعة عن ابن عیّاش قال ممّا خرج علی یدی الشیخ الکبیر أبی جعفر محمّد بن عثمان بن سعید2 من النّاحیة المقدّسة ما حدّثنی به خیبر بن عبداللّه.(1)

اقول: لا بأس بهـذا السّـند لأنّ ابن عیّاش هو أحمد بن محمّد بن عبیداللّه بن الحسن بن عیاش و هو الّذی حسّن الرجالیّ المحقّق المامقانی روایاته و أمّا خیبر بن عبداللّه فحرمانه من التوثیق لأجل انّه لم یکن صاحب أصل لایضرّ بالسّند لأنّ دوره دور شرفی.

1- . مصباح المتهجد ص 559

الباب السّادس: فی کیفیّة صدور الکثیر من الواحد

فی کیفیّة صدور الکثیر من الواحد و اشتقاق الأسماء بعضها من بعض و ترتّب الصّفات بعضها علی بعض قد دلّت علی هذه کلّها روایة جامعة رواها الشیخان الکلینیّ و الصدوق فی «الکافی» و «التوحید» عن الصادق (صلوات الله علیه) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ وَ بِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وَ بِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وَ بِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ وَ بِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَ حَجَبَ مِنْهَا وَاحِداً وَ هُوَ الِاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ سُخِّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْناً ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْماً فِعْلًا مَنْسُوباً إِلَيْهَا فَهُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ... فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ سِتِّينَ اسْماً فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَ حَجَبَ الِاسْمَ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونَ الْمَخْزُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ» اَلْحَدِيثَ.(1)

اقول: هذه الرّوایة الشّریفة تدلّ بوضوح علی اتّصاف هذا الاسم الأعظم بکلّ صفات اللّه تعالی فما تقدّم فی آخر المقدّمة العاشرة من الاحاطة الظلّیّة الثابتة للصّادر الأوّل عن العلّة الأولی قد انطبق علی هذا الاسم کما تدلّ هذه الرّوایة علی انّ کلّ اسم من الأسماء الثلاثة لها أرکان أربعة و هذه الأرکان مسخرّة لتلک الأسماء و لکلّ من الأرکان الاثنی عشر ثلاثون فعلاً منسوباً إلیها و هذا کالصریح فی التشکیک الخاصّیّ الّذی تقدّم تقریره مفصّلاً فی

1- . الکافی ج 1 ص 133-141، التوحید ص 190

المقدّمة الثانية كما قال العلّامة الطباطبائی:

«هو من غرر الأحاديث يشتمل على وجازته على كيفيّة حقيقة الأسماء و قيام حقائق بعضها ببعض بالظهور و البطون و على كيفيّة تكثّرها و تكثّر الأسماء الخاصّة بنسب الأسماء العامّة و على كيفيّة فاقة الخلق إليها و هو احتياجه فی ذواتهم إليها و قيام وجودهم بها و على أنّ هذا الترتّب و التنزّل أمر حقيقیّ ليس بالاعتبار اللغویّ الأدبیّ فحسب».(1)

قال الحكيم المتألّه الفيض الكاشانی فی تفسير هذه الرّواية الشّريفة النفيسة ما هذا لفظه: «كأنّ الاسم الموصوف بالصفات المذكورة إشارة إلى أوّل ما خلق اللّه الّذی مرّ ذكره فی باب العقل أعنی النور المحمّديّ و الرّوح الأحمديّ و العقل الكلّیّ و أجزائه الأربعة إشارة إلى جهته الإلهيّة و العوالم الثلاثة الّتی يشتمل عليها أعنی عالم العقول المجرّدة عن الموادّ و الصور و عالم الخيال المجرّد عن الموادّ دون الصور و عالم الأجسام المقارنة للموادّ .... و معيّة الأجزاء عبارة عن لزوم كلّ منها الآخر و توقّفه عليه فی تماميّة الكلمة و جزءه المكنون السرّ الإلهیّ و الغيب اللّاهوتیّ .... فالظاهر هو اللّه يعنی أنّ الظاهر بهذه الأسماء الثلاثة هو اللّه فانّ المسمّى يظهر بالاسم و يعرف به و الأركان الأربعة الحياة و الموت و الرزق و العلم الّتی و كلّ بها أربعة ملك هی إسرافيل و عزرائيل و ميكائيل و جبرائيل و فعل الأوّل نفخ الصور و الأرواح فی قوالب الموادّ و الأجساد ... و فعل الثّانی تجريد الأرواح و الصور عن الاجساد و الموادّ و اخراج النفوس من الأبدان .... و فعل الثالث اعطاء الغذاء و الانماء على قدر لائق و ميزان معلوم لكلّ شیءٍ بحسبه .... و فعل الرابع الوحی و التعليم و تأدية الكلام من اللّه سبحانه إلى عباده...».(2)

فلا حاجة فی تصحيح صدور الكثير عن الواحد إلى الفرضيّة المعروفة عن المشّائين من

1- . الرسائل التوحيدية ص 53

2- . الوافی ج 1 ص 465

العقول العشرة و الأفلاک التسعة کما لا حاجة إلی ما أسسّه شیخ الاشراقیّین من العقول الطولیّة و العرضیّة.

الباب السّابع:

فی أنّ الاسم الأعظم و الأسماء الحسنی یظهر فی کلّ عالم متناسباً له

فی أنّ الاسم الأعظم و سائر أسمائه الحسنی یظهر فی کلّ عالم متناسباً لذلک العالم و قد أشیر إلیه فی فقرات دعاء السحر: «اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُکَ مِنْ بَهائِکَ بِأَبْهاهُ وَ کُلُّ بَهائِکَ بَهِيٌّ اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُکَ بِبَهائِکَ کُلِّهِ» إلی قوله: «اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُکَ بِما اَنْتَ فیهِ مِنَ الشَّأْنِ وَ الْجَبَروتِ وَ اَسْأَلُکَ بِکُلِّ شَأْنٍ وَحْدَهُ وَ جَبَرُوتٍ وَحْدَها».(1)

فقد أشکل علی بعض المعنی المقصود من فقرات هذا الدّعاء العظیم فسأل لحلّ العویصة عن قدوة أرباب الکشف و الیقین الآقا محمّد رضا القمشئیّ فاجاب بما هذا لفظه:

«ذاته تعالی نور مضیء و بهاء صرف لا أنور و لا أبهی منها و النور لایفاض منه الّا النّور.... فجمیع تجلّیاته أنوار و کلّ نور نیّر و کلّ بهاء بهیّ لکنّ التجلّیات منها ذاتیّة فائضة عن أسماء الذّات و منها وصفیّة فائضة عن أسماء الصفات و فی السیر إلی اللّه و أطوار الولایة المعبّر بالسیر فی اللّه التجلیّات الذاتیّة بعد التجلیّات الوصفیّة و ما لم یعبر السائر فی التجلیات الوصفیّة لم ینل إلی التجلیّات الذاتیّة.... و ظهر بهذا البیان أنّ أفضلیّة المراتب بحسب نفس الأمر لا بالمقایسة إلی الدّاعی أو المدعوّمنه».(2)

و فی دعاء السّمات المرویّ فی «مصباح» الشیخ و «جمال الأسبوع» للسیّد بن طاووس و کتب الکفعمی بأسانید معتبرة علی ما صرّح به المحدّث القمی(3):

1- . اقبال الاعمال ص 345

2- . رساله خلافت کبری ص 204

3- . مفاتیح الجنان ص 70

«اَللّهُمَّ اِنّی اَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْعَظیمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَکْرَمِ الّذی اِذا دُعیتَ بِهِ عَلی مَغالِقِ اَبْوابِ السَّمآءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَ اِذا دُعیتَ بِهِ عَلی مَضآئِقِ اَبْوابِ الْأَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَ اِذا دُعیتَ بِهِ عَلَی الْعُسْرِ لِلْیُسْرِ تَیَسَّرَتْ، وَ اِذا دُعیتَ بِهِ عَلَی الْأَمْواتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَ اِذا دُعیتَ بِهِ عَلی کَشْفِ الْبَأسآءِ وَ الضَّرّآءِ انْکَشَفَتْ... وَ بِکَلِمَتِکَ الَّتی خَلَقْتَ بِهَا السَّماواتِ وَالاَرْضَ، وَبِحِکْمَتِکَ الَّتی صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَها لَیْلاً وَجَعَلْتَ اللَّیْلَ سَکَناً وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهاراً وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِیآءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُوراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْکَواکِبَ وَجَعَلْتَها نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصابیحَ وَزینَةً وَرُجُوماً».

و فی التوقیع الشّریف عن الناحیة المقدّسة الوارد فی أعمال شهر رجب المرجّب: «وَ بِاسْمِکَ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَکْرَمِ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَی النَّهَارِ فَاضَاءَ وَ عَلَي اللَّیْلِ فَاَظْلَمَ».(1)

و فی دعاء کمیل: «وَ بِأَسْمَائِکَ الَّتِي مَلَأَتَ اَرْکَانَ کُلِّ شَيءٍ».(2)

و فی زیارة مولانا أمیرالمؤمنین علیه أفضل صلوات المصلّین الّتی رواها الشیخ المفید و غیره: «السَّلامُ عَلي أَبِي الْاَئِمَّةِ... وَ کَلِمَةِ اَلرَّحْمَنِ ... وَ مُقَلِّبِ الْأَحْوال ... السَّلامُ عَلَي حُجَّةِ اللَّهِ الْبالِغَةِ وَ نِعْمَتِهِ السَّابِغَةِ وَ نِقْمَتِهِ الدّامِغَةِ»(3) و فی زیارة أخری له رواه السیّد بن طاووس: «السَّلامُ عَلَیْکَ یا خِیَرَةَ اللَّهِ عَلَي الْخَلْقِ اَجْمَعِینَ اَشْهَدُ اَنَّکَ حَبِیبُ اللَّهِ وَ خَاصَّتُه وَ خالِصَتُه اَلسَّلامُ عَلَیْکَ یَا وَلِیَّ اللَّهِ وَ مَوْضِعَ سِرِّهِ و عَیْبَةَ عِلْمِهِ وَ خَازِنِ وَحْیِهِ»(4) و فی زیارته السّادسة:

1- . مفاتیح الجنان ص 135

2- . مفاتیح الجنان ص 63

3- . مفاتیح الجنان ص 346

4- . مفاتیح الجنان ص 352

«اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللّهِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللّهِ النَّاظِرَة وَ يَدَهُ الْبَاسِطَة وَ اُذُنُهُ الْوَاعِيةِ وَ حِكْمَتَهُ الْبَالِغَة وَ نِعْمَتَهُ السَّابِغِةِ اَلسَّلاَمُ عَلي

قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ اَلسَّلاَمُ عَلَي نِعْمَة اللَّهِ عَلَي الْأَبْرار وَ نِقْمَتَه عَلَي الْفُجّار ... اَلسَّلاَمُ عَلَي الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَ الْفَرْعِ الْكَرِيم»(1).

فما تقدّم فی المقدّمة السابعة فی تعریف الفیض المقدّس و ما تقدّم فی المقدّمة الرّابعة من انّ الوجود المطلق یظهر فی کلّ من العقل و النفس و المثال و الطبع و الملک و الفلک و غیرها بصورة و لکنّه لا عقل و لا نفس و لاملک و لا فلک و لا غیرها قد انطبق علی الاسم الأعظم و سائر أسمائه الحسنی و نسبة الوجود المنبسط إلی اللّه تعالی کما قال صدر المتألّهین کنسبة النور المحسوس و الضوء المنبثّ علی أجرام السّماوات و الأرض إلی الشّمس(2)، فانظر إلی الصّفات المزبورة لمولانا أمیرالمؤمنین علیه أفضل صلوات المصلّین فی الزیارات المذکور تجد انّ الوجود المنبسط ینطبق علیه.

الباب الثّامن: فی الآیات الدالّة علی کثرة الموجود

فی الإشارة إلی الآیات القرآنیّة الّتی تدلّ علی کثرة الموجود أعنی الممکنات المضافة إلی الوجود إضافة اشراقیّة و قد تقدّم فی المقدّمة الثالثة انّ الوجود یحمل علی الواجب و الممکن و علی العلّة و المعلول و علی المجرّد و المادیّ بمعنی واحد و مفهوم فارد فهذا هو المراد بوحدة حقیقة الوجود و قد عرفت هناك کثرة الوجودات المقیّدة المضافة إلی الوجود الحقّ تعالی و تقدّس إضافة اشراقیّة بما لامزید علیه فنقول کلّ آیة من الآیات الکریمة القرآنیّة الّتی تثبت ممکناً من الممکنات کالسّماء و الأرض و الجنّة و النّار و الملك و الجنّ و الانس و الشجر و الدوابّ و تثبت لها أثراً من الآثار فقد أثبت ممکناً مضافاً إلی الوجود

1- . مفاتیح الجنان ص 355

2- . شرح المشاعر ص 178

الحقّ تعالى و تقدّس إضافة اشراقيّة.

فمنها قوله تعالى :

(خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوي عَلَي الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فيها وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ (خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوي عَلَي الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فيها وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ)(1)

و منها قوله تعالى: (الَّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) (2)

و منها قوله تعالى: (وَ تَرَي الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ)(3)

و منها قوله تعالى: (وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)(4)

و منها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَليماً غَفُوراً)(5)

و منها قوله تعالى:

(ما يَكُونُ مِنْ نَجْوي ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْني مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا)(6) إلى غيرها من الآيات المباركة.

و هـذه الآيات كما تدلّ على احاطة اللّه تعالى على الخلائق و انّها بيده تعالى وجوداً أى ثبوتاً و بقاءً بالمطابقة هكذا تدلّ بالملازمة على انّها موجودات و لها آثار و لكن لمّا تقدّم فى المقدّمة الثامنة انّ المصداق الحقيقىّ للموجود هو الّذى يتنزع عنه الموجود بلا دخل اَيَّة

1- . الحديد / 4

2- . الغافر / 7

3- . الزمر / 75

4- . الحجر / 21

5- . الفاطر / 41

6- . المجادلة / 7

حیثیّة تقییدیّة أو تعلیلیّة و لایکون کذلک إلاّ من هو صرف الوجود و لایکون أحد کذلک إلاّ اللّه تبارک و تعالی و الباقون هم المضافون إلیه إضافة اشراقیّة فقد ثبت وحدة الوجود و کثرة الموجود، فانظر إلی الآیة الأولی من الآیات المزبورة کیف یثبت اللّه السّموات و الأرض و ما یلج فی الأرض و ما ینزل من السماء ثمّ یثبت معیّته القیّومیّة بکلّ افراد الانسان و احاطته العلمیّة بأعمالهم فهذه المعیّة القیّومیّة لاتبقی للانسان وجوداً حقیقیاً فهو عین الاضافة الاشراقیّة.

و بالجملة التدبّر فی هذه الآیة یکفی لاثبات وحدة حقیقة الوجود و کثرة المضافات إلی الوجود و إن کنت فی ریب ممّا قلناه فامعن النّظر فیما رواه الشّیخ الصدوق عن أبی الحسن الرّضا علیه آلاف التحیّة و الرّضا ردّاً علی عمران الصابی حینما سَأَلَ أَ لَا تُخْبِرُنِي يَا سَيِّدِي أَ هُوَ فِي الْخَلْقِ أَمِ الْخَلْقُ فِيهِ؟ قَالَ الرِّضَا (صلوات الله علیه): جَلَّ يَا عِمْرَانُ عَنْ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ فِي الْخَلْقِ وَ لَا الْخَلْقُ فِيهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَ سَأُعَلِّمُكَ مَا تَعْرِفُهُ بِهِ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمِرْآةِ أَنْتَ فِيهَا أَمْ هِيَ فِيكَ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْكُمَا فِي صَاحِبِهِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَدْلَلْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ؟ قَالَ عِمْرَانُ: بِضَوْءٍ بَيْنِي وَ بَيْنَهَا. قَالَ الرِّضَا (صلوات الله علیه): هَلْ تَرَى مِنْ ذَلِكَ الضَّوْءِ فِي الْمِرْآةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَرَاهُ فِي عَيْنِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الرِّضَا (صلوات الله علیه): فَأَرِنَاهُ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً قَالَ (صلوات الله علیه): فَلَا أَرَى النُّورَ إِلَّا وَ قَدْ دَلَّكَ وَ دَلَّ الْمِرْآةُ عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا وَ لِهَذَا أَمْثَالٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ هَذَا لَا يَجِدُ الْجَاهِلُ فِيهَا مَقَالًا (وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى) الْحَدِيث.(1)

اقول: قوله (صلوات الله علیه): «لیس هو فی الخلق و لا الخلق فیه» تنزیه للّه تعالی عن الحلول و الاتّحاد فهو ردّ علی الوحدة الشخصیّة ثمّ ضرب له مثلاً هی المرآة فانّها تُری للناظر صورته

1- . بحارالانوار ج 10 ص 313 عن التوحید ص 434

و تمثاله و تدلّ على الناظر و على صورته فقال و دلّ المرآة على أنفسكما و هذا الكلام يدلّ بالمطابقة على تعدّد المرآة و الناظر و صورته.

و قوله (صلوات الله عليه): «من غير أن يكون فى واحد منكما» تأكيد لنفى الحلول و الاتّحاد بالمطابقة و لنفى الوحدة الشخصيّة بالملازمة، فما ذهب إليه العرفاء الشّامخون من الشيعة الإماميّة و يقولون بالوحدة الشهوديّة كما تقدّم فى المقدّمة الثالثة كأنّه اقتباس من هذه الرّواية الشريفه كما يظهر من تمثيلهم بالمرآة و قد قلنا هناك ان القول بالوحدة الشهوديّة لاينافى التشكيک و كثرة الموجود.

فما قيل من أنّ التمثيل بالمرآة يناسب الوحدة الشخصيّة(1) غير سديد إلاّ أن يراد بها الوحدة الشهوديّة كما هو غير بعيد فأنّ كلّ ما استدلّ به حكماء الاماميّة على الوحدة الشخصيّة و استظهروها من الآيات و الرّوايات(2) لايزيد على الوحدة العليّة أو الشهوديّة شيئاً و الوحدة العليّة و الشهوديّة لاتنافيان التشكيک كما تقدّم فى المقدّمة الثالثة بخلاف الوحدة الشخصيّة التى ذهبت إليها جماعة من الصوفيّة فأنّها تلزمها المفاسد الشنيعة كما تقدّم فى المقدمة الثالثة.

قوله (صلوات الله عليه): «و للّه المثل الأعلى» اشارة إلى اسم اللّه الاعظم العينىّ و هو خاتم الأنبياء و المرسلين (صلى الله عليه و آله و سلم) كما تقدّم فى تفسير قوله تعالى: (وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْني فَادْعُوهُ بِها)(3) و روى الصدوق فى العيون باسناده الى ياسر الخادم عن أبى الحسن على بن موسى الرّضا (صلوات الله عليهما) قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) لِعَلِيٍّ يَا عَلِيُّ اَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ وَ اَنْتَ بابُ اللَّهِ وَ اَنْتَ الطَّرِيقُ اِلَي اللَّه وَ اَنْتَ

1- . عين نضّاخ ج 1 ص 323

2- . تحرير الفصوص الحكم ج1 ص 77-321

3- . الاعراف / 180

النَّبَـأ الْعَظِيمُ وَ اَنْتَ الصِّراطُ الْمُسْتَقِيمُ وَ اَنْتَ الْمَثَلُ الأَعْلي»(1) و قـد قلنا فى آخر المقدّمة العاشـرة انّ الحقيقة المحمّديّة متّحدة بالحقيقة العلويّة و العترة الطاهرة (صلوات الله عليهم) فى تلک النشأة الغيبيّة و لهذا أطلق المثل الأعلى على جميع الأئمّة المعصومين (صلوات الله عليهم) فى الزّيارة الجامعة.

1- . نورالثقلين ج 4 ص 180

خاتمة: فی بیان حقیقة الشجرة الخبیثة

فی بیان حقیقـة الشـجرة الخبیثة و بیان أصـلها و ساقها و فروعها و أثمارها و أوراقها حسـبما اشـیر إلیه فی الآیات و فسّـر فی الرّوایات، فمن الآیات قوله تعالی: (وَ مَثَلُ کَلِمَةٍ خَبِیثَةٍ کَشَجَرَةٍ خَبِیثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ)(1) قال امین الاسلام الطبرسی: خبیثة أی غیر زاکیة و اجتثّت من فوق الأرض أی اقتطعت و استوصـلت و اقتلعت جثّته من الأرض ما لها من قرار أی ما لتلک الشجرة من ثبات فانّ الرّیح تنسـفها و تذهب بها فکما أنّ هذه الشـجرة لا ثبات لها و لا بقاء و لا ینتفع بها أحد فکذلک الکلمة الخبیثة لاینتفع بها صاحبها و لا یثبت له منها نفع و لا ثواب(2).

و عن تفسیر علیّ بن ابراهیم القمی: اِنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ (صلی الله علیه و آله و سلم) ثُمَّ قَالَ وَ فِي رِوَایَةِ ابي الْجَارُودِ عَنْ اَبِي جَعْفَرٍ (صـلوات الله علیه) قَالَ کَذَلِکَ الْکَافِرُونَ لاتَصّعَدُ اَعْمالُهُمْ اِلَي السَّمَاءِ وَ بَنُو اُمیَّةَ لَایَذْکُرُونَ اللَّهَ فِي مَسْـجِدٍ وَ لاَ مَجْلِسٍ وَ لاتَصّعَدُ اَعْمالُهُمْ اِلَي السَّماءِ اِلاّ قَلِیلٌ مِنْهُمْ(3).

فهـذه الشـجرة الخبیثـة هی الشـجرة المعلونـة فی القرآن، قال اللّه تعالی: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤیَا الَّتِي أَرَیْنَاکَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)(4) فقد وردت روایات کثیرة فی کتب الفریقین صرّحت بأنَّ الشجرة الملعونة فی القرآن بنو أمیّة(5).

و منها قوله تعالی: «أَوْ کَظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ یَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ

1- . ابراهیم / 26

2- . مجمع البیان ج 3 ص 383

3- . نور الثقلین ج 2 ص 538

4- . الاسراء / 60

5- . تفسیر البرهان ج 4 ص 6-574

سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ

أَوْ كَظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ»(1).

فقد روى الكلينىّ بسنده المتّصل عن الصادق (صلوات الله عليه): «قُلْتُ اَوْ كَظُلُمَاتٍ قَالَ الأَوّلُ وَ صَاحِبُهُ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ... اَلثَّالِثُ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ظلمات الثَّاني بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مُعَاوِيَةُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ فِتَنُ بَنِي أُمَيَّة اذا اخرج يَدَهُ الْمُؤْمِنُ فِي ظُلْمَةِ فِتَنِهِمْ لَمْ يُكَدْ يراهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ نُوراً اماماً مِنْ وُلْدِ فاطِمَةَ (صلوات الله عليها) فَمَا لَهُ مِنْ نُورِ امام يَوْمَ الْقِيامَةِ»(2).

و منها قوله تعالى: (وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها وَ النَّهارِ إِذا جَلاَّها وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها)(3) ففى الكافى بسنده المتّصل عن أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قَالَ: «الشَّمْسُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) أَوْضَحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ. قَالَ قُلْتُ: (وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها) قَالَ: ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) تَلَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) وَ نَفَثَهُ بِالْعِلْمِ نَفْثاً. قَالَ قُلْتُ: (وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها) قَالَ: ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرِ دُونَ آلِ الرَّسُولِ (صلوات الله عليهم) وَ جَلَسُوا مَجْلِساً كَانَ آلُ الرَّسُولِ (صلى الله عليه و آله و سلم) أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَغَشُوا دِينَ اللَّهِ بِالظُّلْمِ وَ الْجَوْرِ فَحَكَى اللَّهُ فِعْلَهُمْ فَقَالَ: (وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها)، قَالَ قُلْتُ: (وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها)، قَالَ: ذَاكَ الْإِمَامُ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ (صلوات الله عليها) يُسْأَلُ عَنْ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله و سلم) فَيُجَلِّيهِ لِمَنْ سَأَلَهُ فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى فَقَالَ: (وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها)».(4)

اقول: «الشجرة الخبيثة الّتى اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار تفسيرها» و اللّه العالم هو انّها لا أصل لها فى العالم النورىّ فليس لها ان ترجع إلى الصقع الربوبىّ بل يرجع إلى أسفل درک من الجحيم و انّ جهنّم لموعدهم أجمعين لها سبعة ابواب لكلّ باب منهم

1- . النور / 40

2- . الكافى ج 1 ص 219

3- . الشمس / 1-4

4- . تفسير البرهان ج 8 ص 297

جزء مقسوم بخلاف الشجرة الطيّبة الّتى أصلها ثابت و فرعها فى السّماء و قد تقدّم فى الباب الثالث أنّ النبىّ الأكرم و أهل بيته الكرام عليه و عليهم الصّلاة و السّلام كانوا مخلوقين خلقاً نوريّاً عرشيّاً و به فضّلوا على جميع الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقرّبين فأصل الشجرة الطيّبة ذاك العالم النورىّ الّذى هو من الصقع الربوبىّ و ترجع إليه كما قال اللّه تعالى: (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إِلي رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلي في عِبادي وَ ادْخُلي جَنَّتي)(1) و امّا الشّجرة الخبيثة فلا أصل لها فى العالم النورىّ فترجع إلى أسفل درک من الجحيم كما قال اللّه تعالى: (وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ)(2).

و امّا ما تقدّم فى الباب الثالث من انّ بنى آدم كلّهم مخلوقون خلقاً ذرّياً قبل خلقهم فى هذه الدّنيا الدنيّة فهو غير الخلق النورىّ و يمكن تطبيق ما تقدّم فى المقدّمة الخامسة من عالم المثال و الملكوت على الخلق الذرّى الاّ أنّ المؤمنين كانوا فى الخلق الذرّى من الملكوت العلياء أعنى الملائكة و إليها يرجعون و لكنّ الكفّار و المنافقين كانوا من الملكوت السفلى أعنى الجنّ و الشياطين و إليها يرجعون.

و قد روى الكلينىّ بسنده المتّصل عن أبى حمزة الثّمالىّ قال سمعت أبا جعفر يقول: «اِنَّ اللهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: (كَلاّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّينٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: (كَلاّ إِنَّ كِتابَ الْفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ)»(3).

1- . الفجر / 30-27

2- . الاعراف / 179

3- . الكافى ج 2 ص 26

اقول: الظاهر أنّ هذا الخلق للأئمّة (صلوات الله عليهم) الّذى اشتركهم فيه قلوب شيعتهم هو عالم الملكوت العلياء و هى دون الخلق النوريّ الّذى اختصّ به النبيّ و أهل بيته الّذى تقدّم فى الباب الثّالث فانّه عالم الجبروت و فوقه كما أنّ عالم سجّين دون الملكوت العلياء لانّها عالم العقل فلا يمكن أن تصل إليه أيدى الجبابرة و أعداء اللّه و أعداء رسوله و أعداء عترته فالملكوت السّفلى الّتى هى مركز الشياطين انطبق على سجّين و الخباثة الذاتيّة الثابتة للكفّار و المنافقين من الانس و الجنّ و الشياطين فى بدء خلقهم أعنى عالم الملكوت السفلى «عالم الذرّ» انّما هى بمعنى استعداد ذواتهم الشقيّة و اقتضاء ماهيّاتهم الدنيّة لا بمعنى العلّيّة التامّة و الفعليّة الكاملة فلا اشكال فى خلقهم و ان علم اللّه علماً أزلياً انّهم يختارون الكفر و العصيان فيستحقّون العذاب و النّيران لأنّ علم اللّه لايسلب عنهم الاختيار نعم إن أراد اللّه تبارک و تعالى كفرهم و عصيانهم ارادة ازليّة فلازمها الجبر و تمام الكلام يطلب ممّا ذكرناه فى رسالة الطلب و الارادة(1).

و لكن ظاهر الآيات و صريح الرّوايات أنّ الارادة ليست صفة ذاتيّة بل من صفات الفعل و تمام الكلام فى الطلب و الارادة(2).

و أخبث الموجودات فى عالم الملكوت و اردأ المخلوقات هناک أصحاب التّابوت و هم أرباب كلّ الطواغيت و الظلمة من الجنّ و الشّياطين و الكفّار و المنافقين فهؤلاء أصل الشجرة الخبيثة و سائر الطواغيت ساقها و فروعها و تابعوهم أوراقها و أثمارها.

قال اللّه تبارک و تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (3) فقد دلّت الآية الكريمة بوضوح على انّ الاستمساک بالعروة الوثقى لايتحقّق إلاّ

1- . بحوث متفرقة ص 103

2- . بحوث متفرقة ص 96

3- . البقرة / 256

بأمرين: الأوّل الكفر بالطّاغوت و الثانى الايمان باللّه و ليعلم أنّ الطاغوت هو الّذى طغى أى تجاوز عن حدّه و ادّعى منصباً ليس له و هو على قسمين:

الأوّل: من يدّعى خلافة الرسول الّتى لم يجعله اللّه إلّا لأولى الأمر الّذين قرن اللّه طاعتهم بطاعته و طاعة رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) و قد تقدّم تفسيره.

الثانى: من يدّعى حقّ التشريع و يظهر البدع و يشرّع من تلقاء نفسه أحكاماً و ينسبها إلى اللّه و الرّسول، فالقسم الأوّل هم الحكّام الظلمة و خلفاء الجور من الكفّار و المنافقين و القسم الثانى هم الفقهاء المبتدعون و العلماء المضلّون من الكفّار و المنافقين فمن لم يكفر بهؤلاء الخلفاء و العلماء فلم يستمسک بالعروة الوثقى أى لم يسلک الصراط المستقيم و قد خرج عن الدّين.

و قد ورد روايات كثيرة عن الفريقين فى تفسير العروة الوثقى بأميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) أو ولايته و ولاية سائر الأئمّة(1) و الجمع بينها و بين صحيحة عبداللّه بن سنان الّتى فسّرها بالايمان باللّه وحده لا شريک له(2)

هو الّذى تقدّم فى المقدّمة العاشره من أنّ الولاية ظلّ التوحيد، فمن آمن بولاية أميرالمؤمنين و أوصيائه (صلوات الله عليهم) فقد آمن باللّه و رسوله و ما أنزل اللّه على رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) و قد قال الصادق (صلوات الله عليه) فى صحيحة ابن أبى يعفور: «لاَ دِينَ لِمَنْ دَانَ اَللَّه بِوِلايـة امـام جَـائِرٍ لَيْسَ مِنَ اَللَّهِ ... فَلَمَّا تَوَلَّوْا كـلَّ امـام جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بِوِلايَتِهِمْ اِيّاهُ مِنْ نُورِ الاِسْـلامِ اِلَي ظُلُماتِ الْكُفْرِ فَاَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ اَلنَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فاولئك اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خالدون»(3).

اقول: الجمع بين هذه الصحيحة و سائر الرّوايات هو أنّ الصحيحة وردت فى علمائهم دون العوامّ و لا سيّما إذا كانوا قاصرين و تمام الكلام يطلب ممّا ذكرناه فى رسالة الطلب و الارادة(4).

1- . تفسيرالبرهان ج 1 ص 8- 536

2- . البرهان ج 1 ص 536

3- . الكافى ج 1 ص 424

4- . بحوث متفرقة ص 105- 104

و من آمن بالطّاغوت فقد لعنه اللّه و من لعنه اللّه فلا يكون مؤمناً باللّه و رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) كما قال اللّه تعالى: (أَ لَمْ تَرَ إِلَي الَّذينَ أُوتُوا نَصيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدي مِنَ الَّذينَ آمَنُوا سَبيلاً أُولئِکَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصيراً)(1) هذه الآية دلّت بوضوح على أنّ من يؤمن بالطّاغوت فقد لعنه اللّه أى أخرجه من ولايته و رحمته الخاصّة و من لعنه اللّه فليس له ناصر أى لا تشمله الشفاعة إن كان عالماً دون من كان جاهلاً لاسيّما إذا كان قاصراً و اللّه العالم فالآية الأولى دلّت بمفهومها على أنّ من لم يكفر بالخلفاء و العلماء من المنافقين فلم يستمسک بالعروة الوثقى الّتى لانفصام لها أى انحرف عن الصراط المستقيم و الآية الثانية دلّت بمنطوقها على أنّ من آمن بالخلفاء و العلماء من المنافقين فقد لعنه اللّه تعالى أى أخرجه من ولايته و رحمته الخاصّة و اذا كان هذا حكم من لم يكفر بالطّاغوت أو آمن به فكيف يكون حكم الطّاغوت نفسه؟!!!

فقد ظهر أنّ التابعين للطّاغوت هم فروع الشجرة الخبيثة و أوراقها و أثمارها فالطواغيت من الحكّام الظلمة و العلماء الضالّة المضلّة هم ساقها و أمّا أصل الشجرة الخبيثة فهم أصحاب تابوت من نار فيه اثنا عشر رجلاً ستّة من الأوّلين و ستّة من الآخرين، «أَمَّا الْأَوَّلُونَ فَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ فِرْعَوْنُ الْفَرَاعِنَةِ وَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَدَّلَا كِتَابَهُمْ وَ غَيَّرَا سُنَّتَهُمْ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَهَوَّدَ الْيَهُودَ وَ الْآخَرُ نَصَّرَ النَّصَارَى وَ إِبْلِيسُ سَادِسُهُمْ وَ فِي الْآخِرِينَ الدَّجَّالُ وَ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ وَ الْكِتَابِ وَ جِبْتُهُمْ وَ طَاغُوتُهُمُ الَّذِي تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ وَ تَعَاقَدُوا عَلَى عَدَاوَتِكَ يَا أَخِي وَ تَظَاهَرُوا عَلَيْكَ بَعْدِي»(2).

اقول: أصحاب الصحيفة هم الأول و الثانى و الثالث و أبو عبيدة الجرّاح و معاذ بن جبل

1- . النساء / 52

2- . بحارالانوار ج 30 ص 7-405 عن كتاب سليم بن قيس و تفسير على بن ابراهيم

و نقل غوّاص بحار الأخبار رواية عن الشيخ الصدوق فى كتابه المسمّى بثواب الاعمال تتضمّن انّ أصحاب التابوت سبعة، خمسة من الأمم السّالفة و اثنان من هذه الأمّة و إليک نصّ الرواية الّتى رواها الشيخ الصدوق عن ابن الوليد عن الصفّار عن عبّاد بن سليمان عن محمّد بن سليمان الديلميّ عن أبيه عن اسحاق بن عمّار عن موسى بن جعفر (صلوات الله عليهما) قَالَ:

«قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، حَدِّثْنِي فِيهِمَا بِحَدِيثٍ، فَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ فِيهِمَا بِأَحَادِيثَ عِدَّةٍ. قَالَ فَقَالَ لِي: يَا إِسْحَاقُ الْأَوَّلُ بِمَنْزِلَةِ الْعِجْلِ، وَ الثَّانِي بِمَنْزِلَةِ السَّامِرِيِّ. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، زِدْنِي فِيهِمَا. قَالَ هُمَا وَ اللَّهِ نَصَّرَا وَ هَوَّدَا وَ مَجَّسَا، فَلَا غَفَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمَا. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، زِدْنِي فِيهِمَا. قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: رَجُلٌ ادَّعَى إِمَاماً مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَ آخَرُ طَعَنَ فِي إِمَامٍ مِنَ اللَّهِ، وَ آخَرُ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، زِدْنِي فِيهِمَا. قَالَ: مَا أُبَالِي يَا إِسْحَاقُ مَحَوْتُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ جَحَدْتُ مُحَمَّداً (صلى الله عليه و آله و سلم) النُّبُوَّةَ أَوْ زَعَمْتُ أَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ، أَوْ تَقَدَّمْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليه). قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، زِدْنِي. قَالَ فَقَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ إِنَّ فِي النَّارِ لَوَادِياً يُقَالُ لَهُ سَقَرُ لَمْ يَتَنَفَّسْ مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ، لَوْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِي التَّنَفُّسِ بِقَدْرِ مَخِيطٍ لَأَحْرَقَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَعَوَّذُونَ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْوَادِي وَ نَتْنِهِ وَ قَذَرِهِ، وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ، وَ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْوَادِي لَجَبَلًا يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الْوَادِي مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ نَتْنِهِ وَ قَذَرِهِ وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ لَشِعْباً يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الشِّعْبِ وَ نَتْنِهِ وَ قَذَرِهِ وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ، وَ إِنَّ فِي ذَلِكَ الشِّعْبِ لقليب يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الشِّعْبِ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْقَلِيبِ وَ نَتْنِهِ وَ قَذَرِهِ وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ، وَ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْقَلِيبِ لَحَيَّةً يَتَعَوَّذُ أَهْلُ ذَلِكَ الْقَلِيبِ مِنْ خُبْثِ تِلْكَ الْحَيَّةِ وَ نَتْنِهَا وَ قَذَرِهَا

وَ مَا أَعَدَّ اللّهُ فِي أَنْيَابِهَا مِنَ السَّمِّ لِأَهْلِهَا، وَ إِنَّ فِي جَوْفِ تِلْكَ الْحَيَّةِ لَسَبْعَةَ صَنَادِيقَ فِيهَا خَمْسَةٌ مِنَ الْأَمَمِ السَّالِفَةِ، وَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَ مَنِ الْخَمْسَةُ وَ مَنِ الِاثْنَانُ. قَالَ: فَأَمَّا الْخَمْسَةُ فَقابيل الَّذِي قَتَلَ هَابِيلَ، وَ نُمْرُودُ الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ، فَقَالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ، وَ فِرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى وَ يَهُودُ الَّذِي هَوَّدَ الْيَهُودَ، وَ بُولَسُ الَّذِي نَصَّرَ النَّصَارَى، وَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْرَابِيَّانِ» انْتَهى. قَالَ العلّامة الْمَجْلِسِيُّ اعْلي اللَّهُ مَقَامَهُ: الأعرابيّانِ الأوّلُ وَ الثّاني اللَّذَانِ لَمْ يُؤْمِنَا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.(1)

اقول: سند الرّواية لا بأس به فانّ الشيخ الصدوق رئيس المحدّثين نقل عن شيخه محمّد بن الحسن بن الوليد و هو عن محمّد بن الحسن الصفّار و الكلّ من الأجلّاء الاثبات الأخيار و أمّا عبّاد بن سليمان فاستظهر المحدّث النورى وثاقته لأجل رواية الأجلّاء عنه(2) و أمّا سليمان الديلمىّ و ابنه محمّد فقد رماه الكشىّ و ابن الغضائرى بالغلوّ(3) و لا اعتبار بهذا الرّمى كما صرّح به الوحيد البهبهانىّ فى تعليقته(4) بل يظهر من الشيخ و النجاشىّ أنّ جماعة من أجلّاء الرّواة و المشايخ اعتمدوا على كتابيهما أعنى كتابى سليمان الديلمىّ و ابنه محمّد(5) فالسند لا بأس به لاسيّما مع اعتضاده بما عن كتاب سليم بن قيس الهلالىّ و تفسير علىّ بن ابراهيم القمىّ(6) و ما سيأتى من موثّقة حنّان بن سدير الّتى رواها الصدوق عن ابن الوليد عن الصفّار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنّان بن سدير قال حدّثنى رجل من أصحاب أبى عبداللّه (صلوات الله عليه) قال سمعته يقول: «إِنَ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَسَبْعَةُ نَفَرٍ

1- . بحارالانوار ج 30 ص 9-407

2- . خاتمة المستدرک ج 3 ص 525

3- . منهج المقال ج 6 ص 75

4- . منهج المقال ج 9 ص 301

5- . منهج المقال ج 6 ص 75

6- . بحار الانوار ج 30 ص 406

أَوَّلُهُمُ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ نُمْرُودُ الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ وَ اثْنَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ هَوَّدَا قَوْمَهُمَا وَ نَصَّرَاهُمَا وَ فِرْعَوْنُ الَّذِي

قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى وَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدُهُمَا شَرُّهُمَا فِي تَابُوتٍ مِنْ قَوَارِيرَ تَحْتَ الْفَلَقِ فِي بِحَارٍ مِنْ نَار».

اقول: الرّوايـة معتبرة لأـنّ حنّـان بن سـدير و إن كان من الواقفـة و لكنّه ثقة(1) و لايضـرّ الارسال بسـند الروايـة لأنّ ابن محبوب من الّذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم(2)

و الباقون من رجال السند كلّهم من الأجلّاء فالرّواية موثّقة.

ثمّ اقول: هذه الرّوايات الواردة فى أصـحاب التّابوت على اختلافها فى عددهم و أشخاصـهم متوافقة فى أنّ الأوّل و الثانى من أهل التابوت و هـذا هو المقصود من ايرادنـا هـذه الروايـات فى هـذا المقـام فهما أصل الشـجرة الخبيثـة و سائر من أتى بعـدهما من عفاريتهم أعنى كبراء خلفائهم و عظماء أحبارهم هم ساق تلك الشـجرة الخبيثة و سائر حكّامهم و وزرائهم و علمائهم و فضلائهم فهم فروع تلك الشجرة و سائر أتبـاعهم و أشـياعهم أوراق تلك الشـجرة و أثمارها فالأصل و الساق أعنى عفاريت المنافقين و أحبارهم فى جهنّم خالـدون دون الأوراق و الأثمار و تمام الكلام ذكرناه فى رسالة الطلب و الارادة(3).

ثمّ اعلم انّ هذه الرّوايات و لاسـيّما رواية اسـحاق بن عمّار صـريحة فى أنّ جميع الشـرور و الخبائث نشأت من هذه الشجرة الخبيثة و إليها تعود فـأنّ الأوراق و الأثمار تنشأ من الفروع و هى من الساق و هو من الأصل فالكلّ نشأ من الأصل فآثار الأوراق و الأثمار أعنى الـذّنوب و المعاصـى الّتى صدرت من أشـياع المنافقين و أتباعهم كما تنسب إليهم تنسب إلى الفروع أيضاً أعنى وزرائهم و فضلائهم و آثار الفروع من الذّنوب و المعاصى كما تنسب إليهم تنسب

1- . وسائل الشيعة ج 30 ص 362

2- . رجال الكشى ص 549

3- . بحوث متفرقة ص 104-105

إلى الساق أعنى عفاريتهم و أحبارهم و آثار الساق أعنى ذنوب العفاريت و الأحبار كما تنسب إليهم تنسب إلى الأصل أعنى الأوّل و الثانى فكلّ الذنوب و المعاصى تعود إليهم.

فقد تحقّق أنّ الشّجرة الّتى نهى اللّه آدم و حواء عنها فقال: (وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمينَ)(1) هى تلك الشجرة الخبيثة الّتى نشأت منها الشّرور و الأنجاس و الذّنوب و المعاصى و إليها تعود كما صرّح به فى بعض الروايات.

منها ما رواه الصدوق فى العيون عن أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلى قال حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابورى العطّار رحمه اللّه قال حدّثنا علىّ بن محمّد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن عبدالسّلام بن صالح الهروىّ قال: «قُلْتُ لِلرِّضَا (صلوات الله عليه): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا آدَمُ وَ حَوَّاءُ مَا كَانَتْ فَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي أَنَّهَا الْحِنْطَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي أَنَّهَا الْعِنَبُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي أَنَّهَا شَجَرَةُ الْحَسَدِ، فَقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ. قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى هذِهِ الْوُجُوهِ عَلَى اخْتِلَافِهَا؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ شَجَرَةَ الْجَنَّةِ تَحْمِلُ أَنْوَاعاً فَكَانَتْ شَجَرَةَ الْحِنْطَةِ وَ فِيهَا عِنَبٌ وَ لَيْسَتْ كَشَجَرَةِ الدُّنْيَا وَ إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِإِسْجَادِ مَلَائِكَتِهِ لَهُ وَ بِإِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ قَالَ فِي نَفْسِهِ هَلْ خَلَقَ اللَّهُ بَشَراً أَفْضَلَ مِنِّي فَعَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ فَنَادَاهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا آدَمُ فَانْظُرْ إِلَى سَاقِ عَرْشِي فَرَفَعَ آدَمُ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَوَجَدَ عَلَيْهِ مَكْتُوباً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ مَنْ هؤُلَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَ هُمْ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ وَ لَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ لَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ

1- . البقرة / 35

فَأَخْرِجَكَ عَنْ جِوَارِي فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ وَ تَمَنَّى مَنْزِلَتَهُمْ فَتَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ حَتَّى أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا وَ تَسَلَّطَ عَلَى حَوَّاءَ لِنَظَرِهَا إِلَى فَاطِمَةَ بِعَيْنِ الْحَسَدِ حَتَّى أَكَلَتْ مِنَ الشَّجَرَةِ كَمَا أَكَلَ آدَمُ فَأَخْرَجَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُمَا عَنْ جِوَارِهِ إِلَى الْأَرْضِ»(1).

اقول: الروايـة معتبرة فانّ أحمد بن الهيثمّ العجلى و ثقّة النجاشـىّ و العلّامة(2) و ترضّى له الصدوق(3) و أمّا عبـد الواحد فهو من مشايخ الصدوق الّذين اعتمد عليهم كثيراً مترضّياً و صحّح العلّامة طريق الصدوق إليه(4) و أمّا علّى بن محمّد بن قتيبة فقال صاحب الوسائل: كثرة اعتماد الكشـىّ عليه ظاهره توثيقه ايّاه(5) و امّا حمدان بن سـليمان فهو موثّق بتوثيق النجاشـىّ و العلّامة(6) و أمّا عبدالسّلام بن صالح فهو ابوالصلت الهروىّ الّذى روى الكشىّ مدحه و توثيقه(7).

و منها ما رواه الصدوق فى المعانى بسنده المتصل عن المفضّل قَالَ قَالَ أبوعبداللَّهُ (صلوات الله عليه): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَ أَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِلسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ هَؤُلَاءِ أَحِبَّائِي وَ أَوْلِيَائِي وَ حُجَجِي عَلَى خَلْقِي وَ أَئِمَّةُ بَرِيَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ

1- . تفسير البرهان ج 1 ص 187-188

2- . وسائل الشيعة ج 30 ص 313

3- . خاتمة المستدرک ج 2 ص 525

4- . خاتمة المستدرک ج 2 ص 525

5- . وسائل الشيعة ج 30 ص 934

6- . وسائل الشيعة ج 30 ص 360

7- . رجال الكشى ص 605

إِلَيَّ مِنْهُمْ وَ لِمَنْ تَوَلّاهُمْ خَلَقْتُ جَنَّتِي وَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ وَ عَادَاهُمْ خَلَقْتُ نَارِي فَمَنِ ادَّعَى مَنْزِلَتَهُمْ مِنِّي وَ مَحَلَّهُمْ مِنْ عَظَمَتِي عَذَّبْتُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ وَ جَعَلْتُهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْ نَارِي وَ مَنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِهِمْ وَ لَمْ يَدَّعِ مَنْزِلَتَهُمْ مِنِّي وَ مَكَانَهُمْ مِنْ عَظَمَتِي جَعَلْتُهُ مَعَهُمْ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِي وَ كَانَ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ عِنْدِي وَ أَبَحْتُهُمْ كَرَامَتِي وَ أَحْلَلْتُهُمْ جِوَارِي وَ شَفَّعْتُهُمْ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ عِبَادِي وَ إِمَائِي فَوَلَايَتُهُمْ أَمَانَةٌ عِنْدَ خَلْقِي فَأَيُّكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا وَ يَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ دُونَ خِيَرَتِي فَأَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنِ ادِّعَاءِ مَنْزِلَتِهَا وَ تَمَنِّي مَحَلِّهَا مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهَا فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهُمَا... إِيَّاكُمَا أَنْ تَنْظُرَا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ وَ تَتَمَنَّيَا مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدِي وَ مَحَلَّهُمْ مِنْ كَرَامَتِي فَتَدْخُلَا بِذَلِكَ فِي نَهْيِي وَ عِصْيَانِي فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالا رَبَّنا وَ مَنِ الظَّالِمُونَ قَالَ الْمُدَّعُونَ لِمَنْزِلَتِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ قَالا رَبَّنا فَأَرِنَا مَنَازِلَ ظَالِمِيهِمْ فِي نَارِكَ حَتَّى نَرَاهَا كَمَا رَأَيْنَا مَنْزِلَتَهُمْ فِي جَنَّتِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى النَّارَ فَأَبْرَزَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ النَّكَالِ وَ الْعَذَابِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مَكَانُ الظَّالِمِينَ لَهُمُ الْمُدَّعِينَ لِمَنْزِلَتِهِمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْهَا... يَا آدَمُ وَ يَا حَوَّاءُ لَا تَنْظُرَا إِلَى أَنْوَارِي وَ حُجَجِي بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَأُهْبِطُكُمَا عَنْ جِوَارِي وَ أُحِلُّ بِكُمَا هَوَانِي فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ... وَ حَمَلَهُمَا عَلَى تَمَنِّي مَنْزِلَتِهِمْ فَنَظَرَا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَخُذِلَا حَتَّى أَكَلَا مِنْ شَجَرَةِ الْحِنْطَةِ... قَالَ اهْبِطَا مِنْ جِوَارِي فَلَا يُجَاوِرُنِي فِي جَنَّتِي مَنْ يَعْصِينِي... فَأَصْلُ كُلِّ ظُلْمٍ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(1).

اقول: تأويل ما فى هذه الرّواية واللّه العالم هو أنّ ما أودع اللّه تعالى فى صلب آدم من أصل الشجرة الخبيثة أعنى الأوّل و الثانى هو الّذى كان سبباً لتمنّى آدم و بتبعه حوّاء منزلة

1- . تفسير البرهان ج 1 ص 186

حجج اللّه تبارک و تعالی لأنّ الاوّل و الثانی الّذین ادّعیا الولایة فی هذه الدّنیا کان لهما فی صلب آدم و فی عالم الذرّ اقتضاء هذا التمنّی و استعداد هذه الدّعوی العظیمة فکلّ ظلم وقع منذ زمن آدم إلی الخاتم (صلی الله علیه و آله و سلم) و منه إلی زمن القائم عجل الله تعالی فرجه الشریف یرجع إلی تلک الشجرة الخبیثة منها بدأت الفتنة و إلیها تعود فانّها منشأ کلّ ظلم فعلته الظلمة و إلیها تعود آثارها من أنواع العذاب و ممّا ذکرناه تعرف التوجیه الفنّی و التقریب العلمی لروایة نقلها غوّاص بحار الأخبار عن الشیخ حسن بن سلیمان الحلّی صاحب کتاب «مختصر البصائر» وردت فی انتقام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف عن الشیخین الأوّل و الثانی و مظالمهما و الروایة طویلة نأخذ منها موضع الحاجة: «ثُمَ یَأْمُرُ بِإِنْزَالِهِمَا فَیُنْزَلاَنِ إِلَیْهِ فَیُحْیِیهِمَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی وَ یَأْمُرُ الْخَلاَئِقَ بِالاجْتِمَاعِ ثُمَّ یَقُصُّ عَلَیْهِمْ قَصَصَ فِعَالِهِمَا فِی کُلِّ کُورٍ وَ دُورٍ حَتَّی یَقُصَّ عَلَیْهِمْ قَتْلَ هَابِیلَ بْنِ آدَمَ وَ جَمْعَ النَّارِ لِإِبْرَاهِیمَ وَ طَرْحَ یُوسُفَ فِی الْجُبِّ وَ حَبْسَ یُونُسَ فِی الْحُوتِ وَ قَتْلَ یَحْیَی وَ صَلْبَ عِیسَی وَ عَذَابَ جِرْجِیسَ وَ دَانِیَالَ وَ ضَرْبَ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ وَ إِشْعَالَ النَّارِ عَلَی بَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ لِإِحْرَاقِهِمْ بِهَا وَ ضَرْبَ یَدِ الصِّدِّیقَةِ الْکُبْرَی فَاطِمَةَ بِالسَّوْطِ وَ رَفْسَ بَطْنِهَا وَ إِسْقَاطَهَا مُحَسِّناً وَ سَمَّ الْحَسَنِ وَ قَتْلَ الْحُسَیْنِ وَ ذَبْحَ أَطْفَالِهِ وَ بَنِی عَمِّهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ سَبْیَ ذَرَارِیِّ رَسُولِ اللَّهِ وَ إِرَاقَةَ دِمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ کُلِّ دَمٍ...» الخ(1).

فأنّ کلّ هذه المظالم فعلیة لذاک الاقتضاء و الاستعداد الماهویّ و الخباثة الذاتیّة الثابتة فی کمون تلک الشجرة الخبیثة و تمام الکلام یطلب ممّا ذکرناه فی رسالة الطلب و الإرادة(2).

ثمّ اعلم انّه یجب التبرّی عن الشجرة الخبیثة أصلها و ساقها و فروعها و أوراقها و أثمارها کما قال اللّه تبارک و تعالی: (وَ لَقَدْ بَعَثْنا فی کُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا

1- . بحار الانوار ج 53 ص 14، مختصر البصائر ص 449

2- . بحوث متفرقة ص 104-108

الطَّاغُوتَ)(1) و قال عزّ من قائل: (قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إِبْراهيمَ وَ الَّذينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّي تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)(2).

اقول: دلالة الآية الأولى على وجوب الاجتناب عن الطّاغوت لاتحتاج إلى توضيح و قد مرّ تفسير الطّاغوت و هو الحاكم الظالم و العالم المضلّ، و دلالة الآية الثانية على وجوب التبرىّ من كلّ معبود سوى اللّه و كلّ من عبدهم واضحة أى يجب التبرىّ من الطواغيت و أوليائهم و قد ورد فى الزيارة الجامعة: «وَ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مِنَ الْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ الشَّيَاطِينِ وَ حِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ وَ الْجَاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَ الْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَ الْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمُ الشَّاكِّينَ فِيكُمُ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَ مِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ وَ كُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ».

اقول: هذه الزّيارة الشريفة النفيسة رواها رئيس المحدّثين الصدوق عن علىّ بن أحمد بن موسى و هو الدقّاق الّذى أكثر الصدوق من الرّواية عنه مترضيّاً(3) و الحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب و هو الّذى يروى عنه الصدوق مترضياً(4) عن محمّد بن عبداللّه الكوفى و هو ابن جعفر الأسدىّ الّذى هو من الوكلاء(5) عن محمّد بن اسماعيل البرمكى و هو الّذى يروى عنه الكلينىّ بواسطة محمّد بن جعفر الأسدىّ و هو أعنى البرمكىّ الرازى ثقة بتوثيق النجاشىّ و ان ضعّفه ابن الغضائرى فانّه لا اعتبار بتضعيفاته(6) عن موسى بن عبداللّه النخعىّ

1- . النحل / 36

2- . الممتحنة / 4

3- . خاتمة المستدرک ج 3 ص 596

4- . خاتمة المستدرک ج 3 ص 380

5- . الوسائل ج 30 ص 465

6- . معجم رجال الحديث ج 15 ص 84 ، منتهى المقال ج 5 ص 7-236

و هو مجهول فی کتب الرّجـال و لکن حرمـانه من التوثیق من حیث انّه لم یکن صـاحب أصل و أکثر الکتب الرجالیّـة من المتقـدّمین الّتی وصلت إلینا موضوعة لأحوال ذوی الکتب و الأصول و کیف کان فقد قال المحدّث النوریّ انّه أی النخعیّ ممّن یحتمل أسرارهم(1).

توضـیحه انّ عبداللّه بن موسی النخعیّ أمره دائر بین أن یکون غالیاً وضّاعاً اخترع هذه الزیارة و نسبه إلی الامام الهادی (صلوات الله علیه) و أن یکون ثقـة جلیلاً ـ رآه الامـام (صـلوات الله علیه) لائقـاً لحمـل هـذه الأسـرار، و الاحتمال الأوّل ضـعیف غایته لأنّه لایمکن عادة لغیر المعصوم انشاء هذه المضامین العالیة فیثبت الاحتمال الثانی فهو أی النخعی محتمل اسـرارهم (صلوات الله علیهم) فهو من الأجلّاء و ان کان غیر مـذکور فی کتب الرّجال فالسـند معتبر هـذا بحسب اصـطلاح المتأخّرین و امّا بحسب اصـطلاح المتقدّمین فالسـند صـحیح لأنّ الزیارة مودّعـة فی الکتب المعتبرة و مأخوذة من الأصول المعوّل علیها و کیف کان فقـد رواها الصـدوق بهـذا السـند عن الامام علی النقی الهادی (صلوات الله علیه).

و دلالة هذه الفقرة علی وجوب التبریّ من أصل الشجرة الخبیثة و ساقها و سائر فروعها و أورقها و أثمارها ممّا لایخفی و قد نقل عن الصادق (صـلوات الله علیه) انّه قال: «حُبُّ أَوْلِیَاءِ اللَّهِ وَاجِبٌ وَ الْوَلَایَةُ لَهُمْ وَاجِبَةٌ وَ الْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَاجِبَةٌ وَ مِنَ الَّذِینَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ (صـلوات الله علیهم) وَ هَتَکُوا حِجَابَهُ وَ أَخَذُوا مِنْ فَاطِمَةَ (صلوات الله علیها) فَدَکَ وَ مَنَعُوهَا مِیرَاثَهَا وَ غَصَبُوهَا وَ زَوْجَهَا حُقُوقَهُمَا وَ هَمُّوا بِإِحْرَاقِ بَیْتِهَا وَ أَسَّسُوا الظُّلْمَ وَ غَیَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وَ الْبَرَاءَةُ مِنَ النَّاکِثِینَ وَ الْقَاسِطِینَ وَ الْمَارِقِینَ وَاجِبَةٌ وَ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْأَنْصَابِ وَ الْأَزْلَامِ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ وَ قَادَةِ الْجَوْرِ کُلِّهِمْ أَوَّلِهِمْ وَ آخِرِهِمْ وَاجِبَةٌ وَ الْبَرَاءَةُ مِنْ أَشْقَی الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ شَقِیقِ عَاقِرِ نَاقَةِ ثَمُودَ قَاتِلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ (صلوات الله علیه) وَاجِبَةٌ وَ الْبَرَاءَةُ مِنْ جَمِیعِ قَتَلَةِ أَهْلِ الْبَیْتِ (صلوات الله علیهم) وَاجِبَة»(2)

1- . خاتمة المستدرک ج 3 ص 769

2- . الانوار الساطعة ج 5 ص 59 عن البحار ج 20 ص 54 عن الشیخ الصدوق فی الخصال

و فی الزیارة الجامعة: «وَ عَلی مَنْ جَحَدَ ولایَتکُم غَضَبُ الرَّحْمن»

اقول: الجحد فی اللّغة هو انکار ما تعرفه(1) کما هو صریح قوله تعالی: (وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ)(2) فلا یشمل الجاهل القاصر ففی الخصال باسناده عن أبی عبداللّه عن أبیه عن جدّه عن علیّ (صلوات الله علیهم) قَالَ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِیَةَ أَبْوَابٍ بَابٌ یَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِیُّونَ وَ الصِّدِّیقُونَ وَ بَابٌ یَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ وَ خَمْسَةُ أَبْوَابٍ یَدْخُلُ مِنْهَا شِیعَتُنَا وَ مُحِبُّونَا فَلَا أَزَالُ وَاقِفاً عَلَی الصِّرَاطِ أَدْعُو وَ أَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ شِیعَتِي وَ مُحِبِّي وَ أَنْصَارِي وَ مَنْ تَوَلَّانِي فِي دَارِ الدُّنْیَا فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُكَ وَ شُفِّعْتَ فِي شِیعَتِكَ وَ یُشَفَّعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ شِیعَتِي وَ مَنْ تَوَلَّانِي وَ نَصَرَنِي وَ حَارَبَ مَنْ حَارَبَنِي بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فِي سَبْعِینَ أَلْفَ مِنْ جِیرَانِهِ وَ أَقْرِبَائِهِ وَ بَابٌ یَدْخُلُ مِنْهُ سَائِرُ الْمُسْلِمِینَ مِمَّنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ یَكُنْ فِي قَلْبِهِ مِقْدَارُ ذَرَّةٍ مِنْ بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَیْت»(3).

و قد نقل ثقة الاسلام الکلینیّ عطّر اللّه تعالی مرقده الشّریف فی باب الکفر من الکافی الشریف روایات تدلّ علی أنّ من خرج عن ولایة علیّ (صلوات الله علیه) فهو کافر ولنکتف هنا بروایة واحدة و هی صحیحة فضیل بن یسار عن أبی جعفر (صلوات الله علیه) قال: «انّ اللّه نَصَبَ عَلِیّاً عَلَماً بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَه كَانَ كَافِراً وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالّاً وَ مَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَیْئاً كَانَ مُشْرِكاً وَ مَنْ جاءَ بِوَلاَیَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ مَنْ جَاءَ بِعَدَاوَتِهِ دَخَلَ اَلنَّار»(4).

و الجمع بین الرّوایات المتعارضة فی کفر المخالفین و اسلامهم هو الّذی یظهر من المحقّق الخوئی من أنّ من أنکر الولایة عالماً أی جحدها فهو کافر و من أنکرها و هو جاهل

1- . ترتیب مقائیس اللغة ص 159

2- . النمل / 14

3- . الانوار الساطعة ج 5 ص 325

4- . الکافی ج 2 ص 392

اغترّ بما ذكره علمائهم فهو مسلم(1) و تمام الكلام فى محلّه.

و السرّ فى أنّ انكار الولايـة كفر و الاقرار بها ايمان هو الّذى تقدّم فى الباب الثالث فى بيان الرّوايات المفسّرة لعالم الذرّ من أنّ الناس أخذ عليهم الميثاق على الولاية كما أخذ عليهم الميثاق على التوحيد و قد تقدّم فى آخر المقدّمه العاشرة تصريح بعض الرّوايات بأنّ

الرسالـة و الولايـة من التوحيد و فى زيارة العاشوراء الّتى رواها الشـيخ فى المصـباح(2) بسـنده عن أبى جعفر الباقر (صـلوات الله عليه) و صحّح سندها فقيه العصر السيّد الزنجانى مدظلّه العالى و هو الخرّيت فى فنّ الرجال، ففيها: «وَ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاتِكُمْ وَ مُوَالاةِ وَلِيِّكُمْ وَ الْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ النَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ وَ الْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَ أَتْبَاعِهِمْ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَ وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَ عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُم»(3)

اقول: دلالـة هذه الفقرة من زيارة العاشوراء على وجوب التبرّى من أصل الشـجرة الخبيثة و ساقها و فروعها و أثمارها و أوراقها أوضح من أن يخفى و فى الزيارة الجامعـة: «مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّه» و فيها أيضاً: «مَنْ جَحَدَكُمْ كافِر وَ مَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِك وَ مَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فى اَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحيم» و فيها أيضاً: «مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّه».

و بالجملـة لا فرق بين من جحـد اللّه و من جحـد رسوله أو أوصـياء رسوله فأنّ جحود رسول اللّه (صـلى الله عليه و آله و سـلم) راجع إلى جحود اللّه و جحود أوصـياء رسول اللّه (صـلى الله عليه و آله و سـلم) جحود ما أنزل اللّه تعالى على رسوله فالجاحـد للولايـة كافر و لكنّ الجاحد لايشمل الجاهل القاصر كما تقدّم و

1- . موسوعة السيد الخوئى ج 3 ص 58 و ص 64 و ص 79

2- . مصباح المتهجد ص 7-568

3- . مفاتيح الجنان

لایشمل المستضعف کما وردت فی الروایات(1) و هناک طائفة مرجون لأمر اللّه(2)

و قد نقل عن ابن مردویه و هو من علماء العامّة انه روی بسنده المتّصل عن ابن عبّاس قال:

«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلی الله علیه و آله و سلم) یَقُولُ مَنْ لَقِیَ اللَّهَ تَعَالَی وَ هُوَ جَاحِدٌ وَلَایَةَ عَلِیِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله علیه) لَقِیَ اللَّهَ وَ هُوَ عَلَیْهِ غَضْبَانُ لَا یَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ شَیْئاً مِنْ أَعْمَالِهِ فَیُوَکَّلُ بِهِ سَبْعُونَ مَلَکاً یَتْفُلُونَ فِي وَجْهِهِ وَ یَحْشُرُهُ اللَّهُ تَعَالَی أَسْوَدَ الْوَجْهِ أَزْرَقَ الْعَیْنِ»(3).

اللّهم العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد و آله و آخر تابع له علی ذلک اللّهم العنهم جمیعاً اللّهم ارزقنا شفاعة الحسین یوم الورود و احشرنا فی زمرة خیر خلقک محمّد و أهل بیته الطاهرین آمین ربّ العالمین الحمد للّه الّذی هدانا لهذا و ما کنّا لنهتدی لولا أن هدانا اللّه ربّ العالمین.

لیلة الأربعاء 27 صفر الخیر سنه 1445 الحوزة العلمیة باصفهان المحروسة

عبدالرّسول پیمانی السدهی

عفی عنه و عن والدیه

1- . الکافی ج 2 ص 405

2- . الکافی ج 2 ص 407

3- . الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی ص 622

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹